قافلة الزيت

محرّم ١٣٨٨
مارس - ابريل ١٩٦٨



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

القافلة تسير :

صورة الغلاف

البحر الأحمر عالم يزخر بالاثارة والجمال ومصدر للثروات الطبيعية (راجع المقال)

تصوير ، سلنر

تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

القافلة تسير

صدى عبرة

عرفته منذ مدة فأعجبت بشخصيته الفذة وحديثه الطلي وذكائه الأخاذ الذي تبدو معالمه واضحة جلية في كل أقواله وحركاته وأفكاره . وظهر لي بعد فترة أنه يحفظ الشعر وينظمه ويتابع الحركة الأدبية ويقرأ آخر ما أنتجته قرائح الشعراء ويروي النوادر والفكاهات والطرائف .

ولما توطدت معرفتي به حاولت أن أعرف المزيد عنه وعن نشاطاته . وارتبك عندما سألته عن نوع عمله وتلعثم ، ثم أجابني بأنه في الواقع لا يقوم بأي عمل نظامي .

ولم يكن هذا الجواب مقنعا بشكل كاف لأن مثل هذا الرجل لديه من الذكاء والمقدرة ما يساعده على النجاح في ميادين العمل اذا شاء أن يعمل بعزم وثقة وايمان . فسألته عن سبب تقاعسه عن القيام بعمل فعلي يفيد به الوطن والمجتمع . وكان جوابه على هذا بأنه يفيد المجتمع فائدة جمة بطريقته الخاصة ، فهو يستغل مواهبه في تسلية الأصدقاء والترفيه عنهم ، وهم مقابل ذلك لا يبخلون عليه بشيء ، يدعونه الى ولائمهم وسهراتهم ويغدقون عليه الهدايا . وهذا هو مجاله في الحياة .

وقد أسفت حقا لوضعه بعد أن عرفت هذا عنه . ولم يكن أمامي سوى أن أفاتح صديقا لي يعمل مدرسا في احدى مدارس البلدة في أمره ، فقال انه يأسف أيضا لتفكير الرجل ونظرته في شؤون الحياة وأنه يحاول منذ مدة أن يصل الى طريقة ما يوجهه بها الى سواء السبيل دون ان يحرجه أو يجرح شعوره أو حتى يوجه اليه الحديث مباشرة .

وذات سهرة ضمت الأصدقاء في بيت أحدهم جرى حديث سمر تخللته ملح كثيرة وطرائف أغدقها صاحبنا بلا حساب ولاقت من الجميع كل ترحيب وابتهاج . وتلت هذه الفترة استراحة قصيرة قام بعدها صديقنا الأستاذ فقال : « اسمحوا لي الآن أن أقدم لكم قصة حفظتها منذ ثلاثين سنة على مقاعد المدرسة الابتدائية . »

وراح صديقنا الأستاذ يروي قصة رجل حاذق وقف يظهر براعته أمام أحد الخلفاء فغرز ابرة في الأرض ثم أسقط عليها ابرة أخرى استقرت في عينها ، وأسقط ثالثة فدخلت في عين الابرة الثانية وهكذا حتى عمل من الأبر شبه عصا واقفة على الأرض . فأعجب به الخليفة أيما اعجاب وأجازه بسخاء ثم أمر بجلده عقابا له .

وبهت الحاضرون لسماع هذه القصة الغريبة وسألوا صديقنا الأستاذ عن سبب هذا التصرف من الخليفة فقال لهم : « الأمر بسيط للغاية ، لقد أجازه الخليفة على براعته وحسن ذكائه ولكنه عاقبه لأنه أضاع هذا الذكاء في أمر لا فائدة منه ولا طائل تحته . »

ولعل صديقنا فهم القصد من هذه القصة لأنه قام من توه مستأذنا . ولقد سمعت منذ مدة أنه بحث عن عمل ووفق .

فؤاد الريس

قافلة الزيت

العدد الأول — المجلد السادس عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ ، الظهران ، المملكة العربية السعودية

ذكريات مع بعض شعرائنا الراحلين

للاستاذ محمد عبد الغني حسن

لعل أول لقاء لي مع شعرائنا الراحلين كان مع المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب الملقب «بالشاعر البدوي» . وكان الشيخ أستاذا للأدب العربي في دار العلوم . وكان لا يضن علينا في خلال محاضراته أن يسمعنا بعض قصائده التي كان يعدها للمناسبات العامة . فكنّا بذلك أول من يستمع الى شعره قبل أن يلقيه في المحافل أو ينشره في الصحف والمجلات. وقد وقفت معه على المنبر ليلة ، ألقي قصيدة لي في حفل افتتاح جمعية الهداية الاسلامية في مساء الخميس ٢٥ من ابريل سنة ١٩٢٩ ، وكنت في ذلك الحين شاعرا على بداية الطريق . وما زال يرن في أذني صوته القوي الأجش في ذلك الحفل ، وهو يلقي قصيدته التي أذكر منها قوله عن العرب بعدما هداهم الله الى الاسلام :

كانوا حفاة عراة ليس يجمعهم
شمل ولا يتقرّى باسمهم بلد
حتى اذا استفتحوا باب الحياة به
وجاهدوا في سبيل الله واجتهدوا
اذا هم سادة الدنيا وقادتها
تسنموا غارب التاريخ واقتعدوا
بنوا ، فلن تهدم الأحداث ما رفعوا
ولا تعفّي يد الأيام ما مهدوا

وقد شهدت منابر الشعر في مصر سنة ١٩٢٧ موقفين للشاعر البدوي محمد عبد المطلب هزّ فيهما أوتار القلوب بشعره الذي جللته البداوة ، وبالقائه الذي طبعته البداوة . ففي الأول ألقى قصيدته في يوبيل شوقي ، وفي الثاني ألقى قصيدته في العيد الخمسيني لدار العلوم . ومما أذكره أن الشاعر البدوي نادى أمير الشعراء شوقي بقوله في قصيدته :

فقف ساعة يا شاعر النيل تستمع
نشيد المعاني في مديحك يهزج

فخلط – رحمه الله – بين لقب حافظ ابراهيم شاعر النيل ، وجعله لأمير الشعراء أحمد شوقي ، مما أثار دهشة السامعين والقراء .

وكان محمد عبد المطلب ، على عادة الشعراء في وقته ، يحفل كثيرا بمطالع القصيدة باعتبارها أول أثر يدخل أذن السامع للشاعر . ومن ذلك مطلع قصيدته التي ألقاها في حفل تأبين محمد بك اللواتي ، من كبار المربين في وزارة المعارف ، وفيه يقول :

أعيني أين أدمعك اللواتي
جرين وما غداة قضى «اللواتي»

ويلاحظ هنا الجناس التام بين لفظتي «اللواتي» ، فالأولى جمع لاسم موصول ، والثانية اسم الشخص المؤبن .

واذا كان الشاعر محمد عبد المطلب قد امتاز بالقائه البدوي وزيّه البدوي ، فإن الشاعر علي الجارم كان يمتاز بالقائه المعبّر وحسن أدائه ، مع التدليل بالحركات والاشارات على المعاني التي يلقيها . وكثيرا ما شهدته المنابر في البلاد العربية يلقي شعره ذا الديباجة أجمل القاء ، ويؤديه خير أداء . ولا تنسى الآذان الواعية الباقية الشاعر الجارم وهو يلقي مرثيته للشاعر اسماعيل صبري باشا في ساحة مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩٢٣ ، وفي مطلعها يقول :

صادح الشرق قد سكت طويلا
وعزيز عليه ألا تقولا

ويذكرنا هذا المطلع بمطالع الجارم التي كان يتأنق فيها على عادة الشعراء .

وقد انتقدت شعر علي الجارم في عدد ديسمبر سنة ١٩٣٨ من مجلة المقتطف ، وهو يومذاك مفتش بالتعليم وأنا أول عهدي بالتدريس معلّما ، فما أثّر نقدي له في موقفه مني ولا في علاقتي الرسمية به . ومما أذكره من نقداتي له أنه زاد الباء على خبر لا النافية في قوله :

وجرى يغبّر ، لا العسير بخاذل
أملا ولا نيل السّهى بمحال

مع أن الباء لا تزاد الا في خبر ليس وما النافيتين . كما أني نقدت قوله في الرثاء :

يمشي الرعيل نواكسا أبصاره
من بعد ما عبث الردى بحماته

وكان الأولى والأصح لغة أن يقول بعد تعديل الوزن الشعري طبعا «يمشي الرعيل ناكسة أبصارهم» فهذا نعت سببي يجب افراده لا جمعه ، كما تقول أصول النحو وقواعده .

وما كنت آنس بلقاء شاعر كما كنت آنس بلقاء حافظ ابراهيم . ولقد كنت ألقاه عند داود بركات وأنطون الجميّل في مكتبيهما برياسة تحرير «الاهرام» فأرى منه تشجيعا كبيرا لي يوم كنت ألقب «بشاعر الاهرام» . وكانت تعجبني منه فكاهاته ومرويّاته وبديهته الحاضرة .

وحين كان حافظ ابراهيم يجلجل صوته القوي فوق المنابر كان الشاعر أحمد شوقي لا تكاد تسمع صوته حين يتحدث أو حين يلقي . ولهذا كان يتحاشى القاء شعره في المحافل ، ويلقيه الملقون نيابة عنه .

وكان هذا العجز في الالقاء مما يعاب على شوقي على الرغم من فحولته . وقد اعتذر له

حافظ ابراهيم من هذا العيب في المهرجان الذي أقيم لتكريمه سنة ١٩٢٧ ، وأتى لهذا العجز بتعليل حسن ، على نحو ما يفعل البلاغيون فقــال :

يعيبون شوقي أن يرى غير منشد
وما ذاك عن عيّ بـه أو ترفّع
وما كــان عابا أن يجيء بمنشد
لآياته أو أن يجـيء بمسمع
فهــذا كليم الله قــد جاء قبله
بهارون ما يأمــره بالوحي يصدع

وكان أول لقاء لي مع شوقي في كرمة ابن هانيء ، على ضفاف النيل . وكنت مع زميلي المرحوم الدكتور عبد العزيز عبد المجيد ، وكنا حينذاك طالبين ناشئين . ولا أزال أذكر عيني شوقي « المترجرجتين كالزئبق » كما وصفهما الأديب اللبناني الكبير خليل تقي الدين . وقد دلتني مناقشاتي اللغوية مع الشاعر شوقي على كثرة تنقيبه في معاجم اللغة وكتبها ، كما أنه كان مهتما بكتب الطرائف والنوادر . وقــد أوصاني ، رحمه الله ، بقراءة كتب الكشكول ، والمخلاة للعاملي والمستطرف للأبشيهي ، ومطالع البدور للغزولي ، فتعبت يومئذ في الحصول عليها لأنها من الكتب القديمة النادرة .

ولقد خصني الشاعر خليل مطران بمودته الصافية ، وأبوته الحانية . وما لقيته مرة في سهرة عند أصدقاء أو في ندوة أو مهرجان الا أظهر لي من التحفي والاهتمام ما أشعرني بأنني كنت في كنف انسان كريم . ولــا ألقيت في المهرجان الذي أقيم لتكريمه سنة ١٩٤٧ قصيدتي التي أولها :

جئت ألقي في بابك الأعذارا
كيف أهـدي للروضة الأزهارا ؟

كنت واحدا من شعراء وخطباء كثيرين ، فكان يكبر ما قلنا ويستعظمه ، وكأننا أسدينا نحوه جميلا عظيما . ولم يشأ « الخليل » أن يكون في أسبوع مهرجانه شاعرا محتفى به وحسب ، بل أراد أن يكون حكيما ومعلما ، فقال يشكرنا على طريقته في التواضع :

فوق شعري شعر ، وفوق أجلّ
الشعر ما قدّر البديع القدير
لا يضيق صدر شاعر بأخيه
يكره الفضل أن تضيق الصدور

ولقد أحسست الفرق بين تواضع شوقي وتواضع مطران في مهرجانيهما . فكان الخليل يتواضع ويشعرك بأنه ليس وحده الشاعر الرفيع ، وبأن فوق شعره شعرا . أما شوقي فكان يتواضع ويتعالى في الوقت نفسه بمكان شعره في الشرق فيقــول :

كان شعري الغناء في فرح
الشرق وكان العزاء في أحزانه

ولقد جهدت ما استطعت وأنا طالب وشاعر ناشيء أن أقابل العقاد ، والحق أن كتابتــه وفصوله الأدبية ومطالعاته في الكتب والحياة فتنتني أكثر مما فتنني شعره . وقد أتاح لنا صدور « البلاغ الأسبوعي » سنة ١٩٢٦ فرصة لقاءات عديدة مع العقاد ، حيث كنا نتردد عليه في مكتبه بالمجلة ونستمع اليه ونناقشه . وكان رحب الصدر في المناقشة ، يحسن الاصغاء ثم يحسن الرد بعد ذلك . وكــان معي فـي هذه اللقاءات الشعراء محمود غنيم ، وعــلي عبد العظيم ، وفايد العمروسي ، وعبد العزيز عتيق .

ولقد كانت خصومات العقاد الأدبية تثيرنا أكثر مما تثيرنا خصوماته السياسية ، على الضدّ من مجادلات الدكتور زكي مبارك ومصاولاته التي ركب فيها متن الشطط . وكثيرا ما أعجبني زكي مبارك الشاعر أكثر مما أعجبني زكي مبارك الناقد المهاجم . ولا أدري لماذا أغفلــت الكتابة عن ديوانه « ألحان الخلود » حينما أهدى إلي نسخة منه ، مع أنه كان شديد الضن باهداء كتبــه .

على أنني لم أنس أن أحيي الدكتور زكي مبارك بقصيدة حينما أهدى الي نسخة من كتابه « عبقرية الشريف الرضي » فقد أعجبني منه في هذا البحث أصالته وشجاعته وصراحته ، وان لم تعجبني مماحكته حين ينقد ويجادل ويناقش . ففي فبراير سنة ١٩٥٠ ألقيت في مدينة المنصورة – مسقط رأسي ورأس الملاح التائه علي محمود طه – قصيدة في حفل تأبينه ، أشرت فيها الى المجداف الذي ضاع من يديه وحطمته الرياح وقد حيا زكي مبارك القصيدة في مقال طويل له في البلاغ ، ووصفها بأنها جيدة . ولكنه ذكر واهما أن المجداف خطأ وصوابه « المقذاف » ، وأن لفظ التجديف للمركب خطأ وصوابــه « التقذيف » . ولقد رددته الى الحق والصواب فيما بينه وبيني ، لا على صفحات الصحف ، حتى أسدّ عليه الطريق الذي كان يحب دائما أن يجول فيــه .

وما أضاءت العمامة على وجه كما أضاءت عــلى وجه الشاعــر محمد الأسمر . ولقد خلع الشاعر علي الجارم عمامته واستبدل بها الطربوش سيرا في ركاب المجددين . على حين بقي الشاعر البدوي محمد عبد المطلب محافظا على عمامته بين أبناء « دار العلوم » ، كما بقي الشاعر محمد الأسمر محافظا على عمامته بين أبناء الأزهـر .

والحق أن الأسمر كان شيخا بالغ الاناقة في ملبسه وفي مأكله ، بل كان أنيقا في عبارته المهذبة . وكان مظهره يدل على الثراء وان كان في حقيقته يعيش بستر الله على مرتبه العادي ، لا غير . وما كانت يده تمسك المال الا كما تمسك الماء الغرابيل . وما عرفته عن قرب يدخر لغده شيئا ، فقد كان يترك أمر الغد لله عز وجل ، كالشاعر القديم الذي قال قبله :

ولست بخابيء أبــدا طعامــا
حــذار غــد ، لكل غد طعام

ولقد صور الشاعر محمد الأسمر نفسه على أصدق ما يكون في قوله :

شاعــر من يومــه صفر اليــد
غــارق في دينــه للأبــد
وهــو في ذلك مــا حطّ على
وهــدة ، بل هام فوق الفرقد
ضاحــك ، منتفخ ، منتفــش
واضــح العــزة ، جم الصيد
مــن رآه قــال : كم ثــروته ؟
هي صفــر عن يسار العــدد
منفــق في يومــه ما عنــده
تــارك لله تــدبير الــغد

وهو فــي البيت الرابع يؤكد معنى الآيــة الكريمة « يحسبهم الجاهــل أغنياء مــن التعفف » .

وقد عرفت الشاعر محمد الأسمر ممثلا للروح المصرية الخفيفة الظل ، فقد كان في مداعباته ومفاكهاته طرازا فريدا بين الشعراء . ويذكرنا في خفة روحه بالشاعر البهاء زهير .

وما أكثر ما كان الشعراء والأدباء يخطبون ودّ الأسمر طلبا لدعاباته الشعرية فيهم .وله مداعبات كثيرة مع الأساتذة الشعراء الهراوي ، وكامل كيلاني ، وعبد الحميد الديب ، وحسن القاياتي ، وكامل الشناوي ، رحمهم الله ، وعلي الجندي ، ومحمود أبو الوفا ، ومحمود غنيم ، أطال الله أعمارهم . وهي مداعبات ومعابثات مسجلة في ديوانه الضخم الذي يعد هو وديوان « الشاعر القروي » المهجري أضخم الدواوين في الشعر العربي الحديث .



بقلم الاستاذ نقولا يوسف

« أدب البحر » اصطلاح ، يشير الى التعبير الأدبيّ ، والتصوير الفني ، والخيال الشعري ، مما توحي به البيئة البحرية وبحارها ، وصور أحيائها وجماداتها الى الأدباء الموهوبين ، فيصوغون انطباعاتهم واستلهاماتهم في قصائد وملاحم شعرية ، أو أساطير وحكايات خيالية ، أو كتب رحلات ومشاهدات واقعية .. وقد يكون هؤلاء الأدباء من ذراعي البحر مرة أو مرات ، فيدوّنون تجربتهم في شعر أو نثر ، وقد يكونون من أهل الثغور وسكان السواحل العائشين في بيئة بحرية تكيّف أدبهم كما تكوّن معيشتهم من جميع نواحيها المادية والمعنوية . والمأثور عن الباحثين في « الجغرافيا الاجتماعية » أن لكل اقليم طبيعي من أقاليم الأرض البحرية والزراعية والرعوية والصحراوية والمدارية ، خواصه وطبيعته المؤثرة في حياة سكانه وأعمالهم وطباعهم وعاداتهم ، بل في تاريخهم عامة .

فلا عجب أن تؤثر تلك البيئات الطبيعية في فنون أهلها وآدابها وفلسفاتها ، ولو أنها بالطبع لا تساعد على صنع الأدباء والفنانين الا من كان من ذوي المواهب الفنية الأصيلة والشاعرية المرهفة الحس ، القادرين على التغلغل في حقائق الحياة والاندماج فيها ، ثم التعبير عنها وتصويرها في بيان وتأثير ، وهكذا تنعكس صور البحر على تلك النفوس كما تنعكس زرقة السماء على صفحة مياهه .

كذلك خرج من بيئة المراعي ما سمي بالشعر الرعوي ومن أمثلته شعر « ثيقريطس » الذي نزح الى الاسكندرية أيام البطالسة . ومن الحقول وقراها صدرت مواويل الريف المعبرة عن مشاعر المزارعين والفلاحين . ومن الغابات الافريقية ظهرت حكايات وأشعار وفنون اشتهرت عن الافريقيين ، حاملة شميم الأدغال وروعة الاحراج .

ومنذ أقدم العصور كان هذا المسطح المائي المترامي الأطراف الذي يغطي شطرا عظيما من كرتنا الأرضية ، موردا لروافد الأدب لا ينضب معينه ، ومعرضا للفنون والعلوم لا تحصى أفانينه ، يستهوي القلوب والعقول بشاسع آفاقه وأسرار أعماقه ، وعجائب مكنوناته وتنوع مخلوقاته ، ولآلئه ومرجانه ، وجزره وخلجانه ، ومضايقه وشطآنه ، وحياة صياديه ومغامرات ملاحيه ، وقواربه ومواخره ، وأساطيله وبواخره ، وهدير عجاجه وصخب أمواجه .

والناس على مختلف مشاربهم، تتباين نظراتهم الى محتويات هذا المعرض العجيب ، فمنهم من يرى فيه مستودعا زاخرا بالأحياء المائية ، وميدانا فسيحا لصيد الأسماك، مما يشكل نمطا خاصا لحياة الألوف المؤلفة من البشر الذين يعتمدون عليه في أعمالهم وأرزاقهم ومنهم من يراه معبرا وطريقا الى شتى الأقطار ، وسبيلا للملاحة والتجارة ، ومجالا للرحلات والمغامرات . ومنهم من يراه ساحة للسياحة والرياضات ، وللهو واسترواح النسمات . بينما يراه الفنان الشاعري النفس صورة أبدعتها يد الخالق القدير ، وأودعتها من العجائب ما يحرك مشاعره ويطلق خياله .

فلا عجب ان كان للشعر في أدب البحر حظ وافر ، في مختلف العصور والأمكنة ، وفي جل اللغات والألسنة ، وافتّن الشعراء في نظم الملاحم والمطولات والأغاني والمقطعات ، واجتمع في بعضها الحقائق والخرافات ، والأساطير والحكايات . ويشير الشاعر الاغريقي هوميروس في « الياذته » الى أسطورة شعرية سبقت عهده مسرحها البحر وسفينة « الأرغو » ، وكان أبطالها عددا من الملاّحين يقودهم « ياسون » أو « جيسون » ، خرجوا يذرعون البحار في طلب « الجرة الذهبية » كما تروي الأسطورة ، وفي متاهاتها يلتقون بأنماط من العمالقة والحوريات وعجائب المخلوقات التي ابتدعها خيال الشاعر . وبعد بضعة قرون جاء

الشاعر السكندري في عصر البطالسة « أبولونيوس » فنظم في لغته اليونانية ملحمة شعرية طويلة سماها « الأرغونية » لم تزل باقية الى اليوم ، وقد استقى حوادثها من تلك الأسطورة القديمة ثم صاغها على نمط قشيب . وكذلك صنع الشاعر الانكليزي « وليم مورين » ، فنظم ملحمة أخرى عن هذه الرحلة البحرية بسفينة « الأرغو » ظهرت عام ١٨٦٧ بعنوان « حياة جيسون وموته » .

وأمّا « هوميروس » فتصف ملحمته الشعرية الشهيرة « الأوديسة » ، طواف « عوليس » أو « اوديسيوس » ورفاقه بأرجاء البحر وجزره ومكامنه ، منذ عودته من حرب « طروادة » قاصدا بلده « ايتاكة » ، فساقت الرياح سفينته الى شاطىء صقلية الغربي ، وظلّ ومن معه يتخبطون في عرض البحر عشرين عاما ، تتلقفهم جزيرة بعد أخرى ، ومأزق بعد آخر ، ويتخلصون من العملاق المفترس « سيكلوب » ليقعوا في يد الساحرة « سيرس » ثم الساحرة « كاليبسو » ، وينجون من حوريات البحر « السيرنز » ذوات الأجنحة والصوت الشجي ، ليدخلوا في مقر الأشباح ، ولا يبقى على قيد الحياة من هؤلاء الملاحين بعد تلك الأهوال غير « عوليس » الذي يبلغ شواطىء وطنه ويلتقي بزوجته الوفية « بنلوب » . وفي هذه الرحلة الأسطورية التي صورتها مخيلة الشاعر يتمثل كفاح بطلها الشجاع الحكيم لما يصادفه من مصاعب تخفيها تلك الصفحة المائية الشاسعة والمنطوية على غرائبها .

وفي العصور الحديثة ، نظم الشاعر البرتغالي « كاموينس » المتوفى عام ١٥٢٥ م ملحمة سماها « اللوزياد » عن الرحلة البحرية التي قام بها مواطنه الملاح « فاسكودي جاما » مكتشف طريق الهند عام ١٤٩٨ بالمسير حول رأس الرجاء الصالح ، وفي حكايته هذه يرخي الشاعر لخياله العنان ، ويمزج الواقع بالأساطير ويزعم أن لهذا الرأس حارسا هو « أدمستور » ، عملاق العواصف الذي يحاول منع المكتشف من اجتياز ذلك البحر ، لأنه جاء بمركب غريب لينتهك حرمة البحار .

وأمّا القصائد والمقطعات المستلهمة من دنيا البحار ، وخلّفها شعراء الشرق والغرب ، فنجد منها في دواوين الشعر العربي ذخيرة ، بين قديمها قصيدة ابن حمديس الصقلي (١٠٥٥ – ١١٣٢ م) وكان قد لجأ الى الأندلس عندما احتل النورمان جزيرة صقلية ، يصف فيها الأسطول العربي وهو يقاتل أعداءه ، ومما جاء فيها .

وطائرة بالدمر ملء عنانها
لها السبق في شأو البروق مسلّم
ومنسوبة للحرب منشأة لنا
طوائر بالآساد في الماء عوّم

ولم يخل ديوان لشاعر عربي يقيم بالاسكندرية من ذكر البحر ومراكبه ، ومن ذلك قول « ابن قلانس » في القرن الثاني عشر الميلادي

ترى المواخر تجري في زواخره
فترتقي في أعاليه وتنحدر
من كل سوداء مثل الخال يحملها
بوجنة منه فيها للضحى خفر

وقوله في رحلة له وكان البحر ثائرا مضطربا .

أقلعت والبحر قد لانت شكائمه
جداً ، وأقلع عن موج وازباد
فعاد ، لا عاد ، ذا ريح مدمرة
كأنها أخت تلك الريح في عاد
وقد رأيت به الاشراط قائمة
لأن أمواجه تجري باطراد
أبيت ان بتّ منه في مصورة
من ضيق لحد ومن اظلام الحاد
لا يستقر لنا جنب بمضجعه
كأن حالاتنا حالات عباد
فكم يعفّر خدا غير منعفر
وكم يخرّ جبين غير سجّاد
حتّى كأنا وكف النوء يقلقنا
دراهم قلّبتها يدّ نقّاد

ويظهر أثر البحر في تشبيه الشاعر « ظافر الحداد السكندري » المتوفي عام ٥٢٨ هـ في وصف حديث صاحب له هو أمية بن أبي الصلت » :

حديث ، حديث ، كلّما طال موجز
مفيد الى قلب المحدث سباق
يزجّيه بحر من علومك زاخر
له كل بحر فائض اللج رقراق

وفي قفزة الى عصرنا هذا نستمع الى الشاعر « أحمد شوقي » وهو يخاطب البحر المتوسط في قصيدة منها :

أي الممالك أيها في
الدهر ما رفعت شراعك
أبدا تذكّرنا الذين
جلوا على الدنيا شعاعك
وبنوا منارك عاليا
متألقا وبنوا قلاعك
وتحكموا بك في الوجود
تحكما كان ابتداعك

كما يصف هذا البحر في نثر كأنه الشعر جاء فيه :

« سيد الماء ، وملك الدأماء ، مهد العلية القدماء ، درجت الحكمة من لجحه ، وخرجت العبقرية من ثبجه ، ونشأت بنات الشعر في جزره وخلجه . بدت الحقيقة للوجود من يبسه ومائه ، وجرّب ناهض الخيال جناحيه بين أرضه وسمائه ... »

إلى أن يقول : « فيا ناشيء الكنانة ، اذا وقفت على الرمال في أصيل لذّت حواشيه ، وحلى جلبابه بالذهب واشيه ، وفضاء أصغر من نعي الشمس ضاحيه ، وقربت لها الأكفان من زعفران نواحيه ، فتبصّر ! هل ترى غير ساحل طيب البقعة ، وأديم جيد الرقعة ، وهل تحس غير بحر ضاحك الماء ، متهلل السماء ، حلو بشاشة الفضاء ، يصحب الصحو ،

ويسحب الزهو ، ويلهو ما عرف اللهو ، وخريره تسبيح وما هو بلغو ... »

وفي قصيدة عصماء تقع في أكثر من أربعين بيتا يصف الشاعر عبد الرحمن شكري البحر ويناجيه ، فيقول :

ألا ليتنـي لـج كلجـك زاخر
أعبّ كمـا تهوى النهى والبصائر
فكم عبّت النفس اللجوج وحاولت
كبعض سطاك الآبيـات النوافر
فأخفت من الدر النفوس ومن حلي
كما اختبأت فيك اللهى والذخائر
كـأن بهـا أفقـا كأفقـك نائيا
ومن دونـه كل المدى يتقاصر

وللأستاذ الراحل عباس محمود العقاد نحو عشر قصائد قصيرة مستوحاة من صور البحر ، على شاطيء الاسكندرية ودمياط . ففي قصيدة بعنوان « سوانح الغروب على شاطيء بحر الروم » يقـول :

أنظـر الى جنـب السماء الدامي
لهـب على الأمواج ذات ضرام
شفقان ، هذا في السمـاء منشّر
قان ، وذاك على العباب الطامي

وفي قصيدة « البحر والحياة » يقول :

لبيك يا بحر من داع نطوف به
ظمأى ، فنروى ولم تعذب مساقيه

ثم أخرى عن « فرضة البحر » ، وعـن « الليل والبحر » و « كولب في الأوقيانوس » و « الى جار بحر الروم » (يقصد زميله الشاعر عبد الرحمن شكري) و « رأس البر » .

ومن روائع شعر خليل مطران في البحر قصيدته التي نظمها في « المكس » بالاسكندرية ومنهـا :

ثـاو عـلى صخر أصم وليت لي
قلبا كهـذي الصخرة الصمـاء
ينتابهـا مـوج كموج مكارهي
ويفتها كالسقم في أعضائي
تغشى البرية كـدرة وكأنـمـا
صعدت الى عينـيّ في أحشائي

ويصف حافظ ابراهيم عاصفة هبت على السفينة التي رحل فيها الى ايطاليا فيقول :

عاصف يرتمي وبحـر يغـير
أنـا بالله منهمـا مستجـير
وكـأن الأمـواج وهي توالي
محنقات أشجـان نفس تثور
أزبدت ثم جرجرت ثم ثـارت
ثم فارت كما تفـور القدور
ثـم أوفت مثل الجبـال على الـ
ـفلك عـزمـة لا تـخـور

وفي الشعر الغربي أيضا نجد الكثير من مستلهمات البحر منتشرة عـبـر العصور . وللشاعر « هوراس » قصيدة بعنوان « الى سفينة تحمل الشاعر فرجيل فوق البحار » يستعطف فيها السماء أن تهدّيء كل عاصفة وتوجه كل ريح ، وتدع الرياح الغربية وحدها تقود تلك السفينة الحاملة هذه الذخيرة النفيسة ، « فرجيل » ، الى برّ السلامة .

وفي قصيدة الشاعر الانجليزي « بايرون » التي ضمتها « رحلة تشايلد هارولد » يناجـي البحر في خمسين بيتا ونيف ، ويقول في مطلعهـا :

« تقلب وتدحرج أيها المحيط العميـق الغور ، الداكن الزرقة
عبثا تنساب على صفحتك عشرة آلاف أسطول
الانسان يسم الأرض بالدمار
ولكن قبضته تشلّ عند ساحلك
فعلى السهل المائي لا تمتد يد محطمة غير يدك
ولا يبقى ظل لعبث الانسان غير عبثه وحده

وللشاعر عادل الغضبان ملحمة كاملـة استلهمها من البحر عند شاطيء الاسكندرية ، كما أنلا يليا أبي ماضي وصفا فلسفيا لطلاسم البحر في قصيدته المشهورة الموسومة « الطلاسم » .

وتزدحم مكتبة الرحلات البحرية المهنية على المشاهدات الواقعية ، والانطباعات الذاتية بعدد وافر من المؤلفات في مختلف اللغات . وبعضها تسجيل للواقع المنظور والمسموع ويتخلل البعض الآخر روايات وهمية يتناقلها الرحالة عمن سبقوهم من المصنفين والرواة .. فمن الصنف الأول رحلة « ابن جبير » عندما ركب البحر من غرناطة الى الاسكندرية ، وقد تناول أحاديث عن البحر وثغوره ، وعما صادفته السفينة عندما فارق سردينية ، يقول : « .. عصفت علينا ريح هال لها البحر ، وجاء منها مطر ترسله الرياح .. » ، وعن العاصفة التي ثارت عليهم بالقرب من جزيرة صقلية في عودته . ورحلة « ابن بطوطة » وهو يجوب البر والبحر ، « وبرناردن » وهو يصف البحر عند موزمبيق . وتلك الرحلة الحديثة في المحيط الهندي التي ضمنها الدكتور حسين فوزي كتابه « سندباد عصري » .

والنوع الثاني من الرحلات التي مزج فيها أصحابها الحقائق بالأوهام فنراها في أسفار « أبي الحسن المسعودي » الذي يروي أن ببحر السند نوعا من السمك يسمى « الأفال » له زعنفة في حجم الشراع وطوله مائة باع ، وغير ذلك من العجائب الشبيهة بما رواه التاجر « سليمان » ، وغيره من الرحالة الأقدمين .

وأما الرحلات الخيالية مثل « السندباد البحري » فتعتمد عـلى الطرائف الخرافية ، ومثلهـا رحـلات « جليفر » ، وقصة « روبنسن كروزو » وغيرها من القصص التي حاكها عدد من الكتّاب والشعراء عن أشباح البحار التي تصف سفنا تختفي وتظهر ، وأشباحا تقودها كما في حكاية « سفينة الهولندي الطائر » وقصة « السفينة ستار » .

وحديث البحر وأدبه شاسع كالمحيط ، ولا معدى عن اقتضابه قبل الغرق فيه .

الربع الخالي

هل يغدو اسما بلا مسمى؟

• ان اصطلاح « الربع الخالي » واضح الدلالة ومألوف بالنسبة الى المثقفين العرب والأجانب ولكن قبائل البدو التي تستوطن هذه الصحراء لا تستعمل هذا الاصطلاح ، ولا تفهم معناه !

برترام توماس في كتاب « المهـا العربية » – ١٩٣٢ م .

• ان صحراء الربع الخالي مجهولة تماما ولن يقدر غير الطيران على اجتلاء حقيقتها .

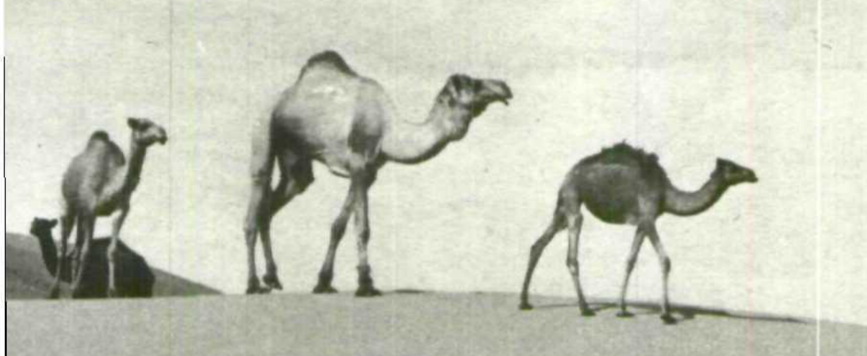
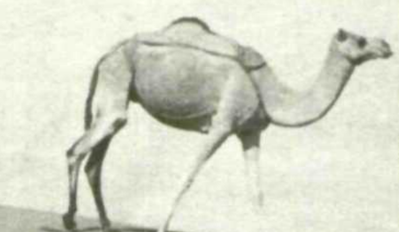
لورنس في احدى رسائله – ١٩٢٩ م .

• حيث لا يوجد ماء يكون الربع الخالي .. وهناك لا يمكن لأحد أن يذهب !

فيلبي في كتاب « الربع الخالي » – ١٩٣٣ م .

• رأيت بعض أشجار طمرت جذورها ، ورؤوسها في الرمال ، بينما ارتفعت جذوعها كأنها أقواس نصر صنعتها يد الله لاستقبال رواد هذه الصحراء .

رفيق النتشة في كتاب « رحلة الى الربع الخالي » – ١٩٦٦ م .

احدى قوافل الابل في طريقها الى عـين الماء على بعد بضعة أيام من المخيم .

ظلت صحراء الربع الخالي محاطة بهالة من العزلة والانغلاق لقرون عديدة ، فلا تكاد أخبارها تتعدى ما ترويه الكتب الجغرافية عنها ، من اتساع رقعتها ، ووحشة كثبانها ، وندرة الحياة فيها ، وخطورة عبورها ، الى غير ذلك مما يكتنف بعض الظواهر الطبيعية المماثلة من غموض وأقاويل متباينة .

ومع مطلع هذا القرن ، بدأت أنظار المغامرين الأوروبيين تتجه الى هذه الصحراء باصرار وتحد بالغين ، فكان أن تحققت قبيل منتصفه أحلام بعضهم ، فعبرها « برترام توماس » عام ١٩٢٩ ، وعبد الله فيلبي (سانت جون فيلبي) عام ١٩٣٢ م ، و « ولفرد ثيسيغر » عام ١٩٤٦ وعام ١٩٤٧ ، وأودع كل منهم مشاهداته وانطباعاته وأخبار رحلته كتابا مصورا أو أكثر . ومع أن رحلات هؤلاء اتبعت في غالبيتها مسارات سهلة اذ أن أحدا منهم لم يتوغل في أواسط الربع الخالي ، الا أن المعلومات التي خرجوا بها كانت مدهشة ونافعة وعلى قدر كبير من الموضوعية ، بالاضافة الى كونها رائدة في هذا المجال .

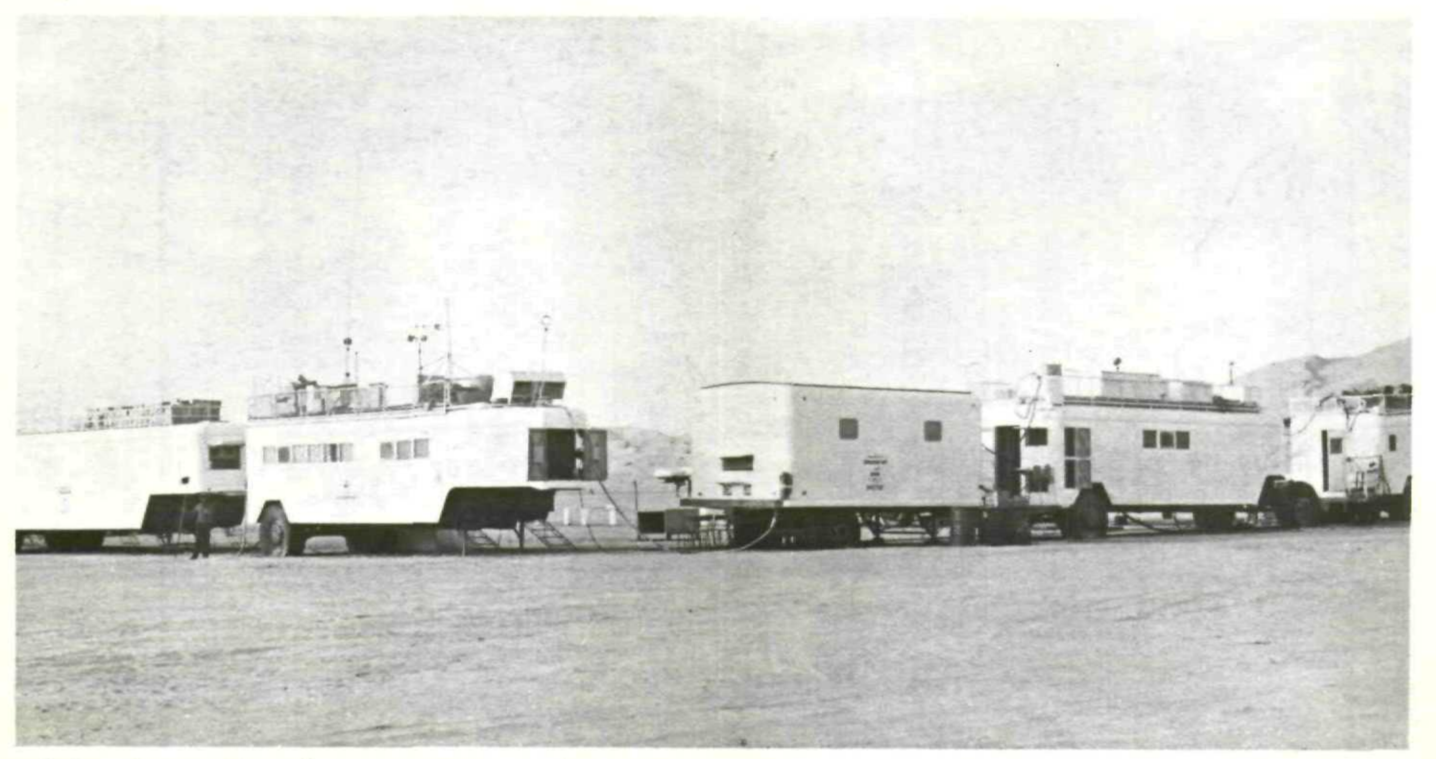
لقد اتبع هؤلاء الرواد نموذجا واحدا في رحلاتهم : قوافل من الابل تحمل الرجال والمتاع والزاد والمؤن ، تذرع الصحراء على غير عجل ، وينتهي ماؤها فلا تعدم ، بعد لأي طويل ، أن تجد بئرا تستقي منها وتتزود ، وتجمع من أغصان شجيرات الصحراء حطبها لتقضي في الليالي المقمرة لحظات سمر دافئة تدار فيها فناجين القهوة العربية على وقع أنغام الحداة من رجال القافلة وأدلائها . ثم اذا حان وقت السّرى ، ركب القوم وسارت الابل خببا ، والمغامرون بين تطلع واستفسار وتدوين . وهكذا ، تظل القافلة تسير ، يوما ، وأسبوعا وشهرا الى أن تلوح الأرض المعمورة . عندها يعم البشر الوجوه ، ويشاع في العالم خبر أيما خبر .

ولم تخل هذه الرحلات من مشقة وعناء وكلفة ! كان الرجال يستنشقون الرمل ، ويأكلونه ، ويشربونه عندما تهب العواصف ، وكانوا يتعرضون لقسوة الطبيعة وفظاظتها بشكل يكرس فضيلة الصبر والتسليم بمجريات الأمور الى حد لم يعهده الأوروبي في حياته المترفة من قبل . ومع كل ذلك استطاع هؤلاء الرحالة المكتشفون ، بمغامراتهم الجريئة وامكاناتهم المحدودة ، أن ينقلوا للعالم صورا صادقة عن هذه الصحراء الشاسعة تذهب بالأقاويل والأساطير التي تناقلها الناس عنها ، وتبددها الى الأبد ؟

الآلات بدل الابل : في عام ١٩٣٣ م وصلت الى ميناء « جبيل » على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية ، بعثة أمريكية مكونة من ثلاثة أشخاص ، بغية التنقيب عن الزيت في المملكة ، للشركة التي غدت تعرف فيما بعد بشركة الزيت العربية الأمريكية (ارامكو) .

ومع حلول عام ١٩٣٧ ، كانت أعمال التنقيب قد امتدت حتى شملت مناطق في قلب الجزيرة العربية . وفي شتاء ذلك العام اتجهت الى الربع الخالي قافلة يقودها اثنان من جيولوجي أرامكو آنذاك ، هما « جري هارس » و « توماس بارقر » ، رئيس الشركة حاليا . ولم تكن هذه القافلة لتعتمد على الابل في حلها وترحالها ، بل اعتمدت ، ولأول مرة في تاريخ الربع الخالي ، على سيارات وشاحنات زودت باطارات ضخمة تمكنها من اجتياز الكثبان الرملية في تلك الأرض البكر التي لم يرتسم على أديمها غير آثار أخفاف الابل ، والتي لم يهدر في أجوائها صوت محرك من قبل . وكان على المستر « بارقر » ، بالاضافة الى مهامه الأخرى ، أن يقوم برسم خرائط للمنطقة التي يجري التنقيب عن الزيت فيها . وكان ذلك في غاية الصعوبة ، لأنه لم يسبق لأحد أن أقدم على رسم خرائط لذلك الجزء من الربع الخالي .

ومنذ عام ١٩٥٠ م ، بدأت أعمال التنقيب عن الزيت في الربع الخالي تتخذ طابعا عمليا



منظر لمقطورات النوم والمكاتب التابعة لمخيم قياس الاهتزازات الأرضية في الربع الخالي .



غرفة الآلات الألكترونية لتسجيل الاهتزازات الأرضية في الربع الخالي .

مدروسا من حيث المعدات والامدادات ، فأقيمت في أطراف هذه الصحراء الشاسعة مخيمات رئيسية للتنقيب ، تنتشر منها فرق المساحة ، والحفر ، وتسجيل الاهتزازات في شتى الاتجاهات ، تدعمها الطائرات العمودية « الهليكوبتر » والسيارات قاهرة الرمال (Sand Buggy) ، ومقطورات النوم المكيفة الهواء ، وغير ذلك من المرافق الحيوية التي تهييء الظروف الملائمة للعمل والتجول والاقامة في الربع الخالي .

في مخيم حديث للتنقيب في الربع الخالي

في أواسط الربع الخالي ، وعلى بعد من الظهران يزيد على ألف كيلومتر ، تتجمع مقطورات مخيم قياس الاهتزازات الأرضية رقم — ٣ في طرف احدى السبخ المحصورة

احدى السيارات التي تستخدمها فرق التنقيب العاملة في الربع الخالي لنقل الرجال والمعدات الخاصة بأعمال تسجيل الاهتزازات .

بكثبان الرمال العالية ، محيلة وحشة الصحراء وهدوءها الى أنس وحركة وعمل دائب مثمر .

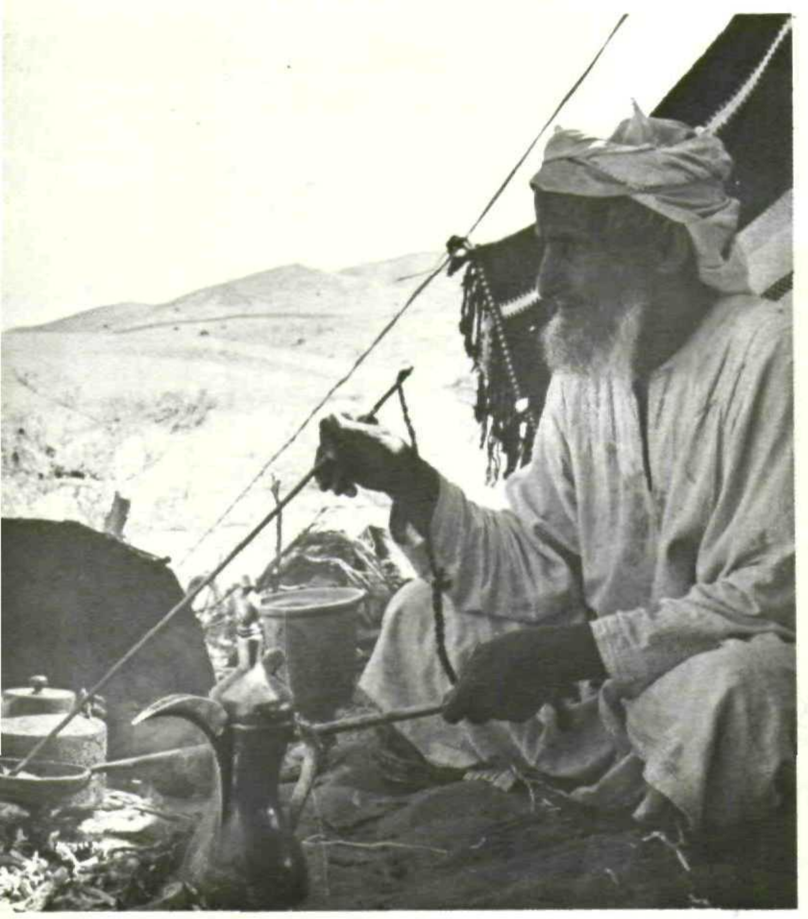
وتحف بالمقطورات بضع خيام يقيم فيهــا عمــال المخيم ، وتمتــد أمامه السبخة المستوية مطارا طبيعيا لم تعمل فيه يد الانسان رصفا ولا تمهيدا ، بل ثبتت في حدوده شارات وعلامات يهتدي الطيارون بموجبها الى المدرج فيهبطون ويقلعون بلطف وأمن وسلام . والى جانب مقطورات السكن والمكاتب تقف على بعد عدة أمتار مقطورة أخرى هي ورشة تصليح الطائرات العموديــة وصيانتها ، بينما تتكيء على سفح الكثيب المواجه ثلاث خيام يقيم فيها أمير المخيم ومرافقوه الذين ألحقتهم امارة المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، بالمخيم للسهر على موظفيه ومعداته .

وتلتف حول السبخة كثبان الرمال كأنها والشمس تغمرها بالأشعة ، سوار ترصعه سبائك الذهب بأشكال باهرة ، حتى اذا ما غابت ذكاء وأطل القمر بدرا زاهيا ، استحالت الرمال الى لجين داكن . وتتسلق بعض هذه الكثبان نباتات خضراء متناثرة تؤمها الطيور كل مساء لتشهد هذا المهرجان الصاخب الذي لم تألفه في الصحراء من قبل على سعتها وامتداد أرجائها .

تبدأ الحياة في المخيم منذ بواكير الفجر عندما يصحو الرجال على صوت رئيسهم يقرع أبواب مقطوراتهم ، بابا بابا ، لبدء يوم عمل جديد . وبعد تناول طعام الفطور ، يتجه الرجال الى الطائرات حيث ينهمك العمال في تحميلها بالمعدات وخزانات الوقود الصغيرة وكل ما تحتاج اليه فرق التنقيب للاستمرار في عملياتها بعيدا عن المخيم . وما هي الا دقائق حتى تنطلــق الطائرات العمودية بالرجال والمعدات الى ميدان العمل الواقع على بعد لا يقل عن ٥٠ كيلومترا بين كثبان الرمال في قلب الصحراء .

وليس ميدان العمل مكانا محدودا ضيقا ، بل هو على العكس من ذلك واسع رحب . ولذا فقد أقيم فيه مخيم فرعي يضم بعض الخيام التي يأوي اليها العاملون في الميدان ممن لا يقيمون في المخيم الرئيسي ، كما تنسحب اليها السيارات قاهرة الرمال التي تعتمد عليها فرق المساحة والحفر والتسجيل عند تنقلها من مكان الى آخر .

عندما يصل الرجال الى هذا المخيم ، يلتحقون بفرقهم لتنقلهم الطائرات العمودية أو السيارات قاهرة الرمال الى أماكن العمل : المساحون ، في مقدمة الميدان يمسحون الأرض ويدونون مواصفات سطحها ، والحفارون خلفهم يحفرون في أماكن يعينها المساحون حفرا توضع فيها كميات من المتفجرات ، ثم فرق التسجيل التي تقوم بتسجيل الاهتزازات الأرضية الناجمة عن تفجير الديناميت في تلك الحفر ، على أشرطة خاصة يجري تحليلها في الظهران بواسطة آلات حاسبــة الكترونية . ثم ترسم بموجب ذلك خرائط التشكيلات الطبقية للمنطقة ، تمهيدا لبدء عمليات الحفر . اذا كانت النتائج مشجعة .



بيئة قاسية وأناس طيبون .. أحد رجال البادية الذين يقطنون في الربع الخالي يعد القهوة العربية .

← تحدث عن عمليات التفجير ، اهتزازات في باطن الأرض ، وتقوم أجهزة لاقطة (جيوفونز) بتضخيمها ونقلها الى جهاز تسجيل خاص .

نبتة الزهر ، أطيب غذاء للابل في الربع الخـالي .

تصوير : أحمد منتاخ

ومن الجدير بالذكر أن أعمال فرق المساحة والحفر والتسجيل تجري تحت اشراف المخيم الرئيسي حيث ينظم الاخصائيون فيه خطوات العمل ، ويرسمون خطط تطويره وتوسعة مجاله بحيث يشمل رقعة الأرض المطلوب مسحها جيولوجيا .

هذا ، وتزود شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) هذه الفرق بكل ما تحتاجه من مرافق وامدادات ، وتقدم لها الطائرات والشاحنات والسيارات والمحروقات اللازمة لتسييرها ، ومقطورات النوم والطعام والمؤن .. الخ بينما تقدم شركة « جيوفزكال سيرفس العالمية » الخبراء والأخصائيين الفنيين بموجب اتفاقية مبرمة بينها وبين أرامكو . أما موظفو الصيانة والسواقون، ومساعدو المساحين والحفارين ، والطباخون وغيرهم فانهم يعملون لحساب مقاول سعودي هو السيد علي السبيعي الذي يمد الفرق بهم بموجب اتفاقية فرعية معقودة بينه وبين الشركة العالمية المذكورة .

يبلغ عدد الموظفين العاملين في هذا المخيم حوالي ١٢٠ موظفا ، ويستهلك هؤلاء ما يزيد على ٥٠٠ جالون من الماء يوميا . وقد حفرت أرامكو بئرا ارتوازية على بعد يزيد على ٢٤٠ كيلومترا من المخيم يتزود منها المخيم بما يحتاجه من الماء بواسطة سيارات ذات صهاريج تتسع لكمية من الماء تكفي المخيم مدة أسبوعين . وتستغرق رحلة السيارات الى هذه البئر يومين كاملين ، وهذه مدة معقولة بالنسبة لما كان يجري في السابق ، اذ أنه عندما كان المخيم يتزود بالماء من الظهران كانت السيارات تستغرق مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع حتى تعود . أما بنزين الطائرات ، والديزل وزيوت المحركات فانها تشحن من الظهران بواسطة السيارات ، وتحفظ في خزانات مصنوعة من المطاط تبلغ سعة الواحد منها ١٠٠٠٠ جالون ، ويوجد في المخيم ثلاثة خزانات من هذا النوع تكاد تكون مليئة باستمرار .

هذا ، وتدار مرافق المخيم بالكهرباء ، بواسطة ثلاثة مولدات ، طاقة الأول منها ١٦٠ كيلوات ساعة ، والثاني ٤٠ كيلوات ساعة ، والثالث ٢٠ كيلوات ساعة . وهذه الطاقة تكفي لتكييف مرافقه كافة وانارتها وامدادها بالطاقة الحرارية التي تحتاجها .

بعد ساعات العمل : في الربع الخالي ، غالبا ما يكون العمل هو الشاغل والمسلي في آن واحد . ومع ذلك تبقى هنالك أوقات محدودة يستغلها الموظفون في القراءة ، أو مشاهدة الأفلام الترفيهية ، أو ممارسة هوايات مختلفة كجمع قطع النقود أو صيد الأرانب البرية ، أو أداء بعض الأعمال الأخرى كالطبخ والغسل .. الخ ، الا في الأيام العاصفة ، عندما تضطرهم الريح الشديدة والرمال المطبقة أن يأووا الى مقطوراتهم وخيامهم في انفصال تام عما يحيط بهم حتى تهدأ العاصفة وتخمد الرياح .

وفي المخيم ، خصصت احدى الخيام لتكون دكانا صغيرا يشترى منه موظفو المقاول ما يحتاجونه من مواد بأسعار معقولة ، وكثيرا ما يفد اليه بعض رجال القبائل البدوية المجاورة لشراء بعض ما يلزمهم . ويعتبر هذا الدكان مركز تجمع بالنسبة للموظفين ، يلتقون فيه بعد ساعات العمل فيتبادلون الأحاديث ويقضون لحظات ممتعة . والدكان يتزود ببضاعته من الظهران بواسطة الجو ، اذ أن طائرتين تقلعان كل أسبوع من الظهران الى الربع الخالي لنقل البريد والمؤن وبعض الرجال العائدين الى العمل بعد قضاء أيام عطلهم مع عائلاتهم .

وبالاضافة الى ذلك ، لا تكاد خيام الأمير تخلو في المساء من بعض الموظفين والعمال ، يتبادلون واياه أحاديث الود ، ويتناقلون أخبار الأهل والديار ، ويستمعون الى المذياع .

طبيعة قاسية وأناس طيبون : ليس الماء كل شيء لمن يعيش في الصحراء ! فعلى مسيرة نصف ساعة بالسيارة من المخيم الرئيسي ، تنتصب بضعة بيوت لبدو من بني مرة ، أكبر القبائل البدوية التي تقطن الربع الخالي منذ قرون عديدة. ويؤكد رجال هذه القبائل أن باستطاعة أحدهم أن يستغني عن شرب الماء مدة طويلة ما دام لديه الحليب !

كانت تتبعثر على الكثبان التي تحيط ببيوت هؤلاء القوم مئات الابل . والابل ، سفن الصحراء ، هي للبدوي المطية والثروة والمؤونة ! حتى آثار أخفافها علمته الكثير ، فهو يستطيع أن يميز نوع الابل ووقت مرورها ووجهتها وأي القبائل تمتلكها بمجرد أن يتفحص الآثار على الرمال . وهو اذا ظمىء أباح لنفسه أن يحتلب أية ناقة يشاء ، له أو لغيره ، فيطفيء بلبنها ظمأه . وهو مثلها صبور ، لا يحفل بالرمل أو الحر ، ولا بالقر أو الرياح . وهو ذكي الى أبعد الحدود : في الليل يميز وجهته بالنجوم والقمر ، وفي النهار بالشمس ، وعند هبوب العاصفة واحتجاب الرؤيا بالرمل المتراكم عند جذع شجيرة زهر ، أو عنقود ، أو عبل ، أو هرم ، أو شنان .

معلومات البدوي العامة عن خارج بيئته محدودة ، لكن خبراته واسعة . وفي نطاق بيئته لا يعدم أن يجد الحطب والدواء من الشجيرات التي تتناثر على سفوح الكثبان وعند حوافي السبخ ، والثوب والخيمة من وبر ابله . وهو دائم الحل والترحال ، خبير بالمواقع ، يورد ابله ماء على بعد مسيرة أيام ثلاثة ان شاء ، ويركب مطيته ليبحث عن أخرى ضلت دربها بين الكثبان .. أما هو فلا يضل ولا يتوه . يركب مطيته الى المدينة ، ويغيب فيها شهورا قد تمتد الى أربعة ، ويتزود منها بما يحتاجه من لباس ومؤونة .. الخ ، ثم يعود الى بيته بالشوق والخير والحكايا . والمرأة البدوية نشيطة متكيفة مع بيئتها ، تعد القهوة وقرص الخبز ، وتحلب النياق ، وتنسج الوبر وتجمع الحطب ، وكذلك الصغار يشاركون في العمل بجهد متواضع وطيبة وذكاء محببين .

وبعد ..

والريح دائمة الهبوب ، والرمال تتكدس كثبانا ذات أشكال رائعة ، والشمس تنثر أشعتها في النهار لتبعث في الرمال وقدا ولهبا ، والليل بجفافه ولطف نسائمه وهدوئه أحيانا ، وقره وزوابعه وصخبه أحيانا أخرى ، والنباتات تتناثر عند السفوح ، والحيوانات تضج في الفلوات ، والآبار تحفر ، والعيون تتفجر ملحة وعذبة ، والبدو بحدائهم وشغفهم بالصحراء ، والطائرات تحلق في سماء الربع الخالي لتهبط في أواسطه وتجتلي حقيقة غوامضه وأسراره ، ومئات الرجال يعملون فيه آلاتهم ومعداتهم وعقولهم بتصميم ربما يفجر الزيت من تحت كثبانه ، فتصنع له سمة جديدة ويكتب له تاريخ جديد .

.. ألا يحسن بمؤلفي كتب الجغرافيا ورسامي الخرائط أن يعيدوا النظر في تسمية هذه الرقعة الشاسعة من الأرض . علهم يقترحون اسما جديدا ؟



فن الحوار في الأدب والقصة

بقلم الدكتور زكي المحاسني

منذ أن حاور سقراط تلاميذه ومريديه في قصة « فيدون » التي صاغها أفلاطون بأدبه ومنطقه الفلسفي ، برز فن الحوار في أدب الاغريق . وكان فيدون من أصدقاء سقراط وطلبة حكمته ، وهو الذي أسس مدرسة « ايليس » .

والحوار في قصة « فيدون » قائم على التحليل الفكري لخلود الروح بلسان سقراط بعد أن شرب كأسا مليئة بسم « الشوكران » . وكان هذا الحوار يدور بينه وبين الحاضرين في ساعاته الأخيرة حول دبيب السم في عروقه ، وتأثيره على شعوره . ومن العجيب أنه كان ساعتئذ متقدا مثل سراج قبل انطفائه . وان من عادة السراج قبل انطفائه أن يشتعل فجأة بشعلة واثبة .

وكان طبيعيا قيام الحوار في الفلسفة ، ثم في الأدب القصصي . لأنه يعطي الكلام أخذا وردا ، وبدءا وعودا . وربما سوى بين المتحاورين. وقد نظرت في هذا الفن ، ما منبعه في أدبنا العربي ؟ وكيف كان مولده ؟ فإذا هو يتجلى لي في الشعر الجاهلي . ففي لاميتي امرىء القيس ، المطولة التي هي المعلقة ، والثانية التي يذكر فيها الغانية بسبابه ، حوار بينه وبين الفتيات الرعابيب اللواتي لقيهن في « دارة جلجل » .

ثم نزل القرآن الكريم فإذا الحوار قائم في سوره وآياته يتنزل من قمم البيان ، ويضفي على القصص والأخبار وعلى التشريع والهدى ، كلاما متناولا يدفع أنباض الحياة في التفكير والتصوير والتأمل . ثم تحدر تاريخ أدبنا حتى جاء العصر العباسي ، فكان شيخ أدبائه الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر سيد أدب الحوار . ولو جردنا كتبه في طبعة حديثة ، تعنى بجعل الحوار مرسوما بعد الفواصل الاشارية ، كما في الكتابة الغربية ، لجاءت آثاره الحوارية رائعة البيان في كل العصور . وكنت وأنا أفكر في الحوار عند الجاحظ وكيف يسكب به الفن على أدبه ، ويجري خلال نوادره نقل الكلام بينه وبين محاوريه ، ينساب فكري الى أديب فرنسي هو الكاتب « شوميكس » الذي قامت قصصه جميعا بأسلوب الحوار ، وهو عنده في سطر أو سطرين ، يتعاور ترادفه في غير ملال أو كلال .

ثم جعل فكري ينصرف متراميا الى العصر الحديث ، فإذا بي يطيف بخاطري ما كتبه الدكتور طه حسين من تحليل وتعليق على قصة أهل الكهف للقاص الكبير توفيق الحكيم ، اذ كتب يومئذ مقدمة هذه القصة ، وزعم أن توفيق الحكيم في روايته (أهل الكهف) التي بناها على الحوار انما يدخل بها زاوية جديدة في الأدب العربي ، لم يملأها أحد مثله . « وقد فات الدكتور طه حسين آنذاك أن الكاتب والشاعر الكبير وليّ الدين يكن كان الأسبق في أدب المعاصرين العرب الى اشاعة فن الحوار في أدبه ، فإن قطعة من الرواية ، وقد سماها « هي وهو » المنشورة في كتابه « الصحائف السود » قد بنيت على حوار أدبي رفيع أجراه ولي الدين بين السلطان عبد الحميد واحدى زوجاته حين همت بأن تحرق القصر عليه ، فحكم عليها بشرب كأس السم ، وأجرى معها حوارا ، والسم يسري في بدنها ، ردني الى حوار سقراط في قصة « فيدون » .

وقد فتح لي فن الحوار في القصة تساؤلا : « هل يجري كاتب القصة في الحوار لغته وفنه التعبيري ، أو يجري لغة بطل الرواية ، أو أحد أفراده ، ولو كان أميا ؟ »

ورحت أراجع حوار الكاتب الفرنسي المعاصر « جان جيرودو » في قصته البحرية المسماة « أوندين » أي بنت الأمواج ، وقصته « مفيتر بون رقم ٣٨ » التي تعد أعجوبة فنية قائمة على الحوار .

ولم أصل الى جواب على سؤالي ، فجعلتني أحاور نفسي ، والنفس حوار خاص بها . وكل انسان حين يتحدث الى نفسه يجد فيها شخصا يكلمه ، ويطارحه العبارة في تناول واعطاء .

وجعلتني أسائل كتبنا الفنية في البلاغة ، فأجد أن أبا محمد مسلم ابن قتيبة يقول في مقدمة كتابه الكبير « عيون الأخبار » : « ولقد جمعت ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنه وتصل به كلامك اذا حاورت وبلاغتك اذا كتبت ... » فكانت منه كلمة : « اذا حاورت » محط الفكرة التي قصدت اليها بهذا المقال .

ولكي أنهي كلامي في موضوع الحوار أجد الشاعر الرومانطيقي الفرنسي « دو لامارتين » في قصيدته التي سماها « موت سقراط » قد صور التحاور الفلسفي والأدبي الذي أجراه حكيم الاغريق مع تلامذته ، وهو يفارق دنيانا الى العالم الآخر .

خواطر العودة ..

للشاعر ادوار حنا سعد



سابقت طير الربا للشط أبتدر
عليهما غبش تنجاب روعته
والبحر مسترسل الموجات .. صفحته
رجعت بعد النوى فانشق عن صور
طفلا .. على الشط مغناه وعالمه
وقصتي والشباب الغض أجنحة
فما لرملك والأكواخ مغضية

وحولي الفاتنان : البحر والسحر
بالنور يقبل .. والظلماء تنحسر
زرقاء بالزبد الوضاء تأتزر
من روعة الأمس وانثالت به الذكر :
اذ الرمال قصور والحصى درر
سماؤها الأمل الرفاف والزهر
أنسيت .. أم غيرتني بعدك الغير ؟

* * *

يا منكري والليالي الغر شاهدة
ما زلت في خاطري حيا تعاودني
في الفجر .. والأفق الشرقي طائره
في مغرب الشمس والأضواء مائجة
في الصيف والشط أصداء وأغنية
وفي الشتاء اذ الصفات واجمة
خرساء يبهرها برق ويبغتها
تظل صابرة ، بالحلم لائذة

اني أقيلك من ذنب وأعتذر
من أمسه صور من بعدها صور :
بالأرجوان على الأمواج ينحدر
تبدو ، كاشراقة السلوى .. وتستتر
الحب ريشتها والموكب الوتر
كشيخة ، تذكر الماضي وتعتبر
رعد وتلطمها الأنواء والمطر
حتى تثور .. فلا تبقي ولا تذر

* * *

يا مبدع الكون .. مالي في روائعه
وراء كل جليل من شوامخه
في النهر .. في البحر .. في الصحراء .. في جبل
وفي الغروب ونور الشمس يحتضر
تهفو الى سرها روحي فتسبح في
للنجم .. أضواؤه في طيها حجب
للبيد في آلها القاسي وواحتها
فيستحيل كياني قطرة عبرت
لكن يرد فؤادي عن تشوفه
تكل في سبحات الروح أجنحتي
وتفزع النفس للرحمن ضارعة

أحار حتى يشوب المتعة السدر
يبدو الخلود وركب الغيب ، والقدر
عال .. تساوق فيه الثلج والمطر
وفي مراقي الدجى .. اذ يطلع القمر
متاهة .. ضل فيها الفكر والبصر
للبحر .. أعماقه تغلي وتشتجر
للحقل .. ينبت فيه الدود والثمر
في لجة .. ضفتاها الأمن والخطر
الى مداه المرجى .. أنني بشر
وتصرخ الأرض من تحتي فانحدر
ترجو وراء الدجى فجرا .. وتنتظر



مع الأديب الأستاذ محمد سعيد العامودي

استقبلني في غرفة مكتبته ، وقد تغطى جانب من جوانبها بالمجلدات العديدة من الكتب ، قد رصت فوق رفوفها رصا ، يزاحم بعضها بعضا . ونظرت في محتوياتها نظرة سريعة ، فقدرت عددها بما يقارب الثلاثة آلاف كتاب ، كلها من من خيرة الكتب المنتقاة بعناية وفهم وبصيرة ، ولاحظت غلبة كتب التراجم على ما عداها ، سواء تراجم المسلمين من أئمة الاسلام في كل مناحيه ، أو تراجم الحدثين من أدباء ومفكرين ، والتفت أسأله عن ذلك ، فأجاب قائـلا :

● **الحقيقة أني أميل الى قراءة الكتب التي تعنى بتراجم الرجال ، بل اني أقرأها بشغف لا مزيد عليه ، وهي من أجل ذلك تستغرق أكثر الوقت الذي يتيسر لي تخصيصه لقراءاتي . وليس ذلك لأنني منشغل من وقت طويل بوضع تراجم أعلامنا المكيين من علماء ورجال حكم وغيرهم ، ليس ذلك فحسب ، وانما لأنني أحب هذا اللون من القراءات ، أو بلغة أصحابنا الشعراء : اني « متيم » بها الى حد بعيد . وقد يعود ذلك الى أني أجد في سير الرجال النابهين ، سواء أكانوا شرقيين أو غربيين ، ما لا أجده في غيرها ، من حياة نابضة ، ومن تصوير أقرب ما يكون الى الصدق للنفسية الانسانية ممثلة في حيوات أولئك الرجال النابهين .**

* * * *

ووضع أمامنا ابريق الشاي وحوله الأكواب الصغيرة اللامعة — على عادة أهل مكة المكرمة — وكانت أمامي مجلة جعلت أقلب صفحاتها فوقع نظري على تحقيق صحفي عن ترشيح طه حسين وتوفيق الحكيم لجائزة نوبل ، وأنا أعرف عن الأستاذ العامودي شغفه بالثقافة على كافة انواعها ومختلف ضروبها وألوانها ، فسألته عن اتجاه توفيق الحكيم « اللامعقول » في مسرحياته الأخيرة قائـلا :

— **أعتقد أنك قرأت مسرحية « يا طالع الشجرة » لتوفيق الحكيم ، كما أعتقد أيضا أنك قرأت ما أثير حولها من جدل ، لخروجها عن اطار المعقول . وقد دافع الحكيم عن اتجاهه هذا في مقدمة مسرحيته ، وكان من ضمن ما ذكره « أن النهوض بالفن يفرض علينا الالمام بكل الوانه وضروبه وان يفتح جميع الابواب امام السبل والطرق والأساليب كافة حتى يستطيع كل جيل أن يتحرك ويسير لا يعوقه عائق ، ولا يحول بينه وبين المضي حائل . » فهل ترى الحكيم في ذلك محقا ، أم قد جانبه الصواب ؟**

وأجاب الأستاذ العامودي قائـلا :

● أحب بادىء ذي بدء أن أذكر لك أنني من أشد المعجبين بالأستاذ الكبير توفيق الحكيم ككاتب قصصي رائد ، أثرى أدبنا العربي الحديث بانتاج هائل من المسرحيات الجيدة ، وعلى مستوى عالمي . وقد تكون وجهة نظر الحكيم في دفاعه عن « اللامعقول » معقولة ، بالنسبة له وحده ، بعد أن أخرجت له المطابع عشرات المسرحيات . فليس يضيره ، على سبيل التنويع ، أن يخرج لنا قصة أو قصتين أو أكثر على طريقة « اللامعقول » . على أن المدهش هو أن الأستاذ توفيق الحكيم في اتجاهه الأخير الى « اللامعقول » لم يغال كثيرا ، أعني في الابتعاد عن المعقول ، على نحو ما يصنع زعماء اللامعقول في الغرب من أمثال « يوجين يونسكو » و « صمويل بيكيت » وأضرابهمـا .

ولعل أوضح دليل علـى ذلك مسرحية توفيق الحكيم « الطعام لكـل فـم » التي لا أراهـا تبتعـد عـن المعقول أو الواقـع كثيرا . ومهمـا كـان الأمر ، فليس معنى هذا أنني ممن يستسيغون الاتجاه الى اللامعقول في الأدب الغربي ، والسبب في ذلك أن ما ظهر في الغرب من مسرحيات ، ترجم أشهرها الى اللغة العربية ، ظهر أكثره أنه مجرد كلام فارغ ، أشبه بهذيان المحمومين ، لا يحمل أي معنى ، ولا يشتمل على أي مضمون . وحتى عندما يبتعد أدب اللامعقول عن التفاهة أو الخواء ، وهذا نادر جدا ، كما هو ملحوظ ، أقول وحتى لو لقي هذا اللون الجديد من الأدب شيئا من الاقبال عليه في بعض البلدان الأوربية كفرنسا مثلا ، فلا أعتقد أنه بضاعة يمكن أن يكتب لها رواج في الأدب العربي ، بالرغم ممـا ينادي به بعض الكتاب — ومنهم توفيق الحكيم — من أن من اللازم أن تفتح جميع الأبواب أمام كل السبل والطرق والأساليب . اذ الواقع أنه ليس كل جديد وافد من الغرب يصلح للشرق ، فالظروف هناك تختلف عن الظروف هنا ، والعوامل التي تتحكم في الحياة

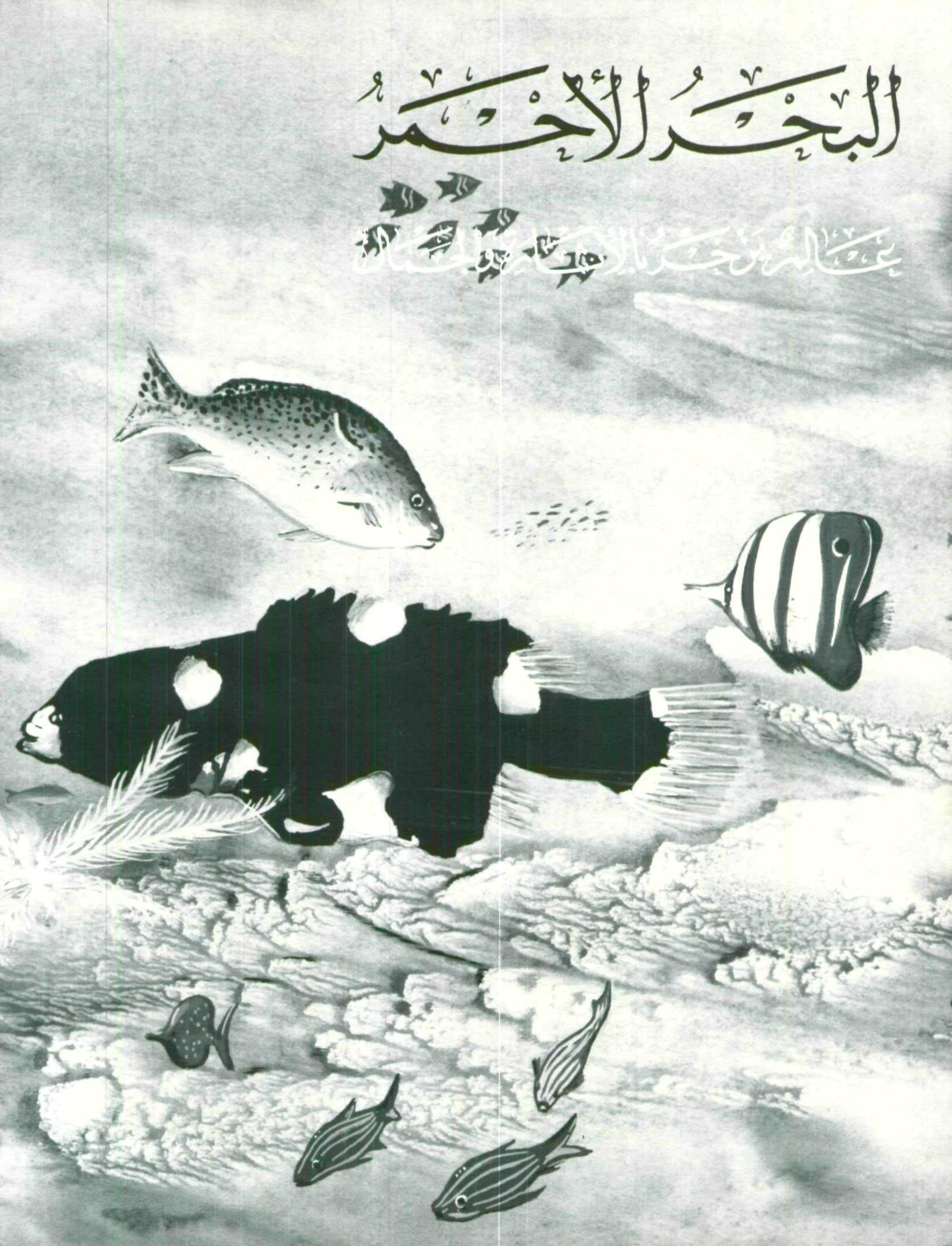
الغربية اليوم ، وخاصة بعد الحربين العالميتين المعروفتين ، أكثرها ليس له في حياتنا وجود .
ولعل أظرف ما قيل في تعليل شيوع هــذا المذهب « مذهب اللامعقول » في البلاد الأوربية أنها « شبعت من المعقول » على حد تعبير كاتب مثقف معروف ، هو الدكتور زكي نجيب محمــود .

وامتدت يد الأستاذ العامودي الى كتاب بين كتب مكتبته أخذ يقلب صفحاته ، ثم مضى قائلا : يقول هذا الكاتب النابه ، وهو يعتبر في طليعة الكتاب العرب المثقفين ثقافة أوربية واسعة : « لقد شبعوا عقلا – يقصد الأوربيين – حتى اتخموا ، فللعلوم الطبيعية هناك سلطان ، أي سلطان ، والعلوم كلها عقل صرف ، ولو اقتصر أمرها على الطبيعة الجامدة لما ضاقت النفوس ، لكن محاولات كثيرة تأخذ في الانتشار تبغي اخضاع الانسان نفسه لتلك العلوم » .
ثم يرى الدكتور زكي أننا لم نبلغ تلك الدرجة التي نمل بها المعقول ، لنبحث عــن « اللامعقول » .
يتضح لنا من ذلك أن « اللامعقول » في أدب الغرب مذهب له أسبابه النابعة من حياة الغربيين أنفسهم ، وان كنت أرى أحد هذه الأسباب ، وهو الذي أشار اليه الكاتب هو في حد ذاته « سببا لا معقولا » ، اذ ما هي العلاقة بين أن يكون للعلوم الطبيعية سلطان ، أي سلطان ، وبين أن يسأم الناس الجد ، ويسأمون الواقع ، ويسأمون المعقول ؟!
اننا في الحقيقة لم نبلغ بعد تلك الدرجة التي نمل بها « المعقول » ، وأرجو ألا نبلغها .

° ° ° °

وجعلنا بعد ذلك نحتسي الشاي على مهل ، ونخوض في أحاديث شتى ، تهيأت لي أثناءها بضعة أسئلة دونتها في ورقة صغيرة ، وما انتهينا من الحديث ، حتى أخذ الأستاذ العامودي في الاجابة على أسئلتي ، فكانت الأسئلة والاجابات على هذا النحو :
– هل تعتقد أن أحمد شوقي قد نال أمارة الشعر عن جدراة حقا ، أم أنه كان بين شعراء العربية حينذاك من هو أجدر بها منه ؟ وهل تعتقد أن مكانته الشعرية لا تزال شاغرة ، أم أن هناك من شغلها بين شعراء العربية ، ومن هو ذلك الشاعر في رأيك ؟
° أولا ، لا أظن أن هنالك من يتردد في القول بأن قضية أمارة الشعر في ظروفنا اليوم لم يعد لها أي وزن ، انها قضية يمكن أن يقال عنها أنها أصبحت غير ذات موضوع على حد تعبير أحمد لطفي السيد – رحمه الله – في احدى المناسبات .
أما بالنسبة لأحمد شوقي ، فليس مــن شك في أنه بعد أن أصبحت امارة الشعر لقبه شبه الرسمي ، واعترف بها الجميع ، ليس من شك في أنه كان جديرا بها ، حتى مع تسليمنا بالعوامل التي نشأت عنها ، وهي عوامل شخصية أكثر منها موضوعية ، كما يبدو . وقد لا نكون مجانبين للصواب اذا ما قلنا أن المنافسة الشديدة بين شوقي وحافظ ابراهيم في عصر الخديوي عباس – وقد كان الأول شاعر الخديوي كما هو معروف – كانت هذه المنافسة على رأس العوامل في تلقيب أحمد شوقي بأمير الشعراء .
وقد كان لكل من شاعري مصر الكبيرين أنصار ومعجبون ، وكان أنصار حافظ يلقبونه بشاعر النيل ، فما كان من أنصار شوقي – وجلهم من الطبقة الارستقراطية بطبيعة الحال – سوى أن أطلقوا على شاعرهم المفضل لقب أمير الشعــراء .
تلك كانت الظروف التي وجدت فيها أمارة الشعر لأحمد شوقي ، انها ظروف شخصية أكثر منها موضوعية كما قلت . على أن الطريف في الأمر هو أن الأكثرين من معاصري شوقي من كبار الشعراء ، سواء في مصر أو في البلاد العربية الأخرى ، قد تقبلوا هذه الامارة بارتياح ورضا . والحقيقة أن شوقي قد سما بشعره الذي أبدع فيه سموا لم يجاره فيه أي شاعر حديث حتى الآن ، بل هو بحق كما وصفه أحد مؤرخيه – الدكتور شوقي ضيف – « شاعر العصر الحديث » اذا ما أردنا أن نميز شاعرا واحدا بهذا الوصف بين شعراء العصر الحديث .
ولست أعتقد أن المكانة الشعرية لأحمد شوقي قد شغلها غيره حتى الآن .
ما هو رأيك في العقاد كشاعر ؟
كل مـا أستطيع أن أقوله ، وأنا على ثقة من أن هذا القول هو في حكم الاجماع ، أن مكانة العقاد الكاتب المفكر العملاق ، تفوق بمراحل مكانته كشاعر .
– اعتادت بعض الصحف في بلادنا أن تقوم باجراء مسابقات ثقافية بين وقت وآخر ، تمنح في نهايتها جوائز مالية سخية للفائزين في الاجابة على أكبر عدد من الأسئلة ، فهل لمثل هذه المسابقات أثر كبير على الحركة الفكرية ؟
° بلا شك . لأن هذه المسابقات تشجع الناشئين من طلاب المدارس وغيرهم على الاقبال الواعي على القراءة الجادة باستمرار . وفي ذلك أثر لا ينكر على الحركة الفكرية . لأنه كلما ازداد عدد القارئين الواعين من الشباب . انعكس ذلك على الحركة الأدبية والعلمية تلقائيا . بما يدفع اليه هذا الازدياد من تعميق للوعي الثقافي في البيئات المختلفة بصورة عامة . وليس من شك في أنه كلما اتسع المجال الثقافي . وانصقلت الأفكار واعتاد سواد الأمة المشاركة في هذه النواحي مشاركة بصيرة . كلما ازداد الاقبال على الانتاج الأدبي والعلمي على المدى البعيد .
غير أن الشيء الذي لا أظنه يخفى على القائمين باجراء هذه المسابقات من اخواننا الصحفيين . هو أن هذه المسابقات مقصود بها فئة خاصة من القارئين لا تتعدى طلبــة المدارس الثانوية وأندادهم . واذن فليس هنالك موجب لأن يشترك في هذه المسابقات أساتذة كبار ، بعضهم يحمل شهادات جامعية أو شبه جامعية ، وهم بحكم اطلاعهم الغزير لا يمكن أن تكون أمثال هذه المسابقات محكا لنشاطهم ، أو مسبارا لقدرتهم .
– يعقد بين الحين والآخر مؤتمرات للأدباء العرب ، فهل يمكن أن أعرف انطباعاتك عنها ، ورأيك فيها ؟
° هذه المؤتمرات تذكرنا – في الحقيقة – بأسواقنا الادبية القديمة في الحجاز . ومنها « سوق عكاظ » المعروف . وقد كانت هذه الأسواق – كما تعرفون – من عوامل وثبة الشعر في الفترة التي سبقت ظهور الاسلام . وقد حظيت مؤتمرات أدباء العرب في السنوات الأخيرة باهتمام كبير ، نظرا لما أثارته من مناقشات وما ألقي فيها من بحوث ، يتسم أكثرها بالاصالة والعمق حول بعض القضايا الأدبية المعاصرة ، وغيرها من القضايا الاجتماعية في العالم العربي .
وأعتقد أن أي واحد ممن يتابعون أنباء النشاط الأدبي بصورة عامة ، لا يخالجه أي شك في جدوى هذه المؤتمرات . وفي وجوب متابعتها – على شرط – يبدو لي أنه ضروري جدا من أجل ضمان النجاح لها الى أوسع مدى – ألا تصبح مجالا لصراع عقائدي .

ع . ا .


البحر الأحمر
عالمٌ من سحرِ الأعماقِ والجمال

يمتد البحر الأحمر بين خطي عرض ٣٠° شمالا عند خليج السويس و ٤٠َ ١٣° جنوبا عند باب المندب ، ويبلغ طوله نحو ٢١٥٠ كيلومترا ، ومتوسط عرضه ٢٨٠ كيلومترا . ويبلغ امتداد سواحله في المملكة العربية السعودية وحدها نحو ١٦٠٠ كيلومتر .

وبالاضافة الى أثره الملاحي كواحد من أهم البحور المطروقة في العالم ، يشتهر البحر الأحمر بطبيعة رائعة تتلاقى فيها غرائب الأحياء بتناسق وانسجام مع تداخل الألوان وتعددها وامتزاجها حينا وتفردها وصفائها حينا آخر .

وهو يشتمل على ثروة سمكية ذات قيمة تجارية وغذائية كبيرة ، فقد أورد « فورسكال » عام ١٧٧٥ أوصافا لأكثر من ١١٤ نوعا من الأسماك التي تعيش فيه . غير أن « كلنتسنجر » أورد بعد مائة عام من ذلك ، وصفا لما يناهز ٥٠٠ نوع منها . ولعل البحر الأحمر يحوي أنواعا كثيرة أخرى لم يتطرق الى وصفها أحد بعد ، مما يدعو الى اجراء دراسة حديثة جادة للثروة البحرية فيه ، ومسحها وتحديدها في سبيل انشاء صناعة تستغل مثل هذه الثروة ، بشكل يختلف عن أعمال الصيد البسيطة التي يقوم بها أفراد أو شركات صغيرة محدودة .

والبحر الأحمر ذو موضع فريد بين البحار ، فهو امتداد للمياه الاستوائية في بحر العرب . وهو يتصل بالبحر الأبيض المتوسط عبر قناة السويس ، بيد أن عبور السمك فيما بين البحرين محدود ، لما بينهما من اختلاف في الموقع ودرجة الحرارة . بالاضافة الى أن القناة تمر ببحيرات مرة تعيق عبور الأسماك . ويختلف البحر الأحمر عن أغلب بحار العالم بوقوعه في منطقة جافة المناخ لا تعوض أمطارها القليلة ما يتبخر من مياهه ، وبكونه لا تصب فيه أنهار ، لذا فإن ماءه شديد الملوحة نسبيا ، دافيء ، على خلاف مياه بقية الأبحـــر .

وتمتاز مياه البحر الأحمر بشفافية كبيرة يستطيع الغواص أن يرى خلالها الى عمق يزيد على ٣٣ مترا . وعند الغوص لصيد السمك ، لا يحتاج الغواصون الى حمـــل اسطوانات الأكسجين على ظهورهم ، فالسمك هناك قريب من السطح ، وكل ما يحتاجه صيادوه من أدوات لا يتعدى أقنعة الغوص والزعانف المطاطية وأنابيب التنفس وحراب الصيد .

هنالك فرق كبير بين طبيعة الأشياء على سطح البحر الأحمر وبينها تحت الماء في أعماقه .

ولعل الذين خبروا مغامرة الغوص في تلك الأعماق لم يكونوا مبالغين عندما شبهوا ذلك بارتياد حديقة رائعة التنسيق بعد رحلة طويلة في أرض يباب . ولكي نتعرف على المفارقات التي يتضمنها هذا التشبيه ، لا بد لنا من القيام برحلة صيد واستطلاع عند شواطيء البحر الأحمر وعلى سطحه بالقرب من تلك الشواطيء ، كما لا بد لنا من الغوص تحت الماء في أعماقه أيضا للاستمتاع بالتجوال بين جنبات تلك الأعماق ومشاهدة غرائبها .

على السطح قرب الشاطئ

نحن الآن على أتم استعداد . وها هي الشمس قد غادرت مهدها لتوها ، تنشر الدفء مع مطلع النهار ، والريح تهب لطيفة فتدفع زورقنا الصغير في سبيل متعرجة على الصفحة الزرقاء المائجة . شباكنا معدّة ، وعيوننا ترقب الصخر الجميل من تحت الماء الشفاف ، وقطعان من الأسماك الرقيقة كسمك « الموسى » بألوانه الوردية تعوم برؤوس تتجه الى أسفل . لنلق شباكنا الآن ، ولنخفف من سرعة الزورق . دقائق ، ثم نسحب الشباك ، انها تحمل نباتات وأعشاب بحرية كثيرة وعددا من سرطانات البحـــر (أبو جلمبو) بمخالبها الحادة ، وبعض القنافذ الشائكة ، وسمكا صغيرا منتفخا ذا أسنان مبرية ، وبعض اللافقريات المخاطية الأجسام ، وكتلا سوداء ذات أذرع متعددة تتلوى ، لعلها أخطبوطات صغيرة . وبالاضافة الى ذلك ، تحمل شباكنا أصنافا غريبة من الأحياء البحرية الصغيرة نستطيع أن نميز بينها ما يزيد على ثلاثين نوعا من الأسماك ، كأسماك المبرد ، وأسماك ذات خراطيم أنبوبية ، وأسماك أخرى ، تتميز بقدرتها على التلون بلون ما تتعلق به من نبات ، والتحرك بما يشبه حركته .

وينتقل بنا الزورق الى مكان آخر .

الصخور هنا امتداد للصخور هناك ، والماء على الدرجة نفسها من الشفافية . نلقي شباكنا ونسحبها فإذا بها تغص بمئات الأسماك ، بينها السمك الأنبوبي ، وهو نوع من السمك غريب ، ذكوره هي التي تقوم بمهمة التوالد ، أما أناثه فلعلها أكثر اناث المخلوقات حظوة من هذه الناحية فهي تنطلق في البحر غير عابئة بأعباء الأمومة ومهامها . وبين ما تحمله شباكنا أيضا حصان البحر ، وهو نوع من الأسماك يسير في البحر سيرا وئيدا لأن الزعانف التي تدفعه في قلب الماء لا تكاد ترى لصغرها ودقتها .

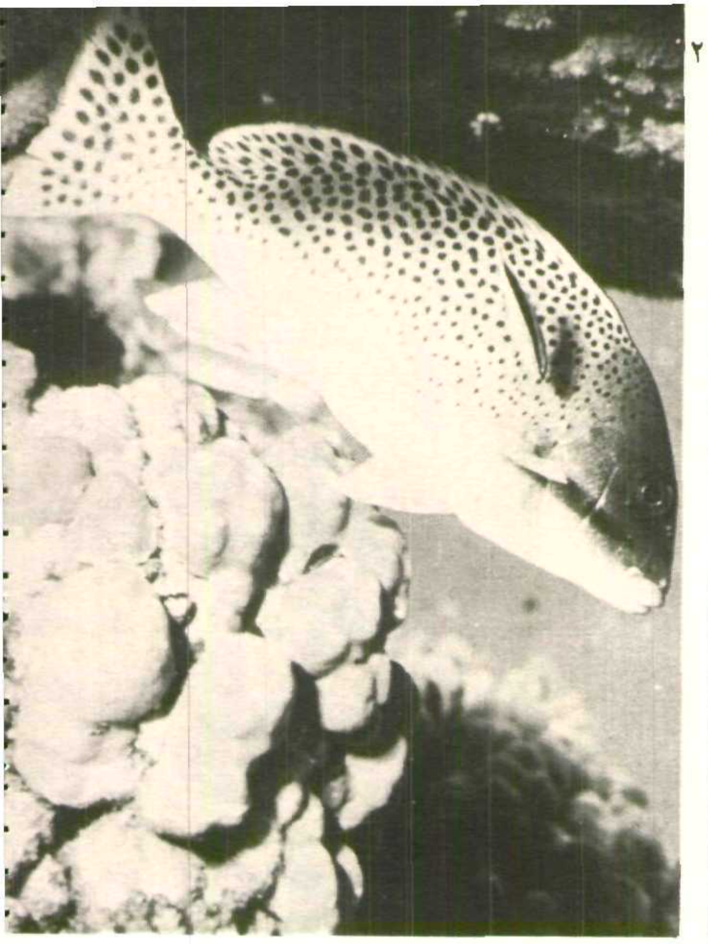
وصل زورقنا الآن الى منطقة ضحلة نستطيع أن نمشي فيها دون أن نتعرض لخطر الغرق . حسنا ، لننزل من الزورق ولنحاول . لكم هي رائعة هذه الصخور المرجانية ! ان بعضها حاد ، وهذا يعني أن نحاذر عند السير عليها دون ما يقي أقدامنا . ونحن لو أردنا نستطيع أن نخلع بعض الصخور الصغيرة من حولنا لنشاهد عالما مثيرا من الأسماك ، والديدان البحرية ، والمحارات والسرطانات التي لا حصر لها فنلتقط منها ما نشاء . لكن بعض الرفاق منشغل الآن بجمع الحلزونات البحرية ذات الأحجام والألوان المختلفة . حلزونة تتدثر بردائها الوردي ؟ انها فتاة البحر « بديعة » ، وهي قد تفرد ردائها الهلامي الرقيق فيبلغ قطرها حينذاك قدما . لنعد الى زورقنا وننتقل الى بقعة أخرى . هذه منطقة ساكنة فيها بقعة ضحلة يتموّج ماؤها بخفة ، نتيجة لاضطراب أذيال سمك كبيرة فيه . لنرسو في هذا المكان متجنبين أن نحدث حركة تزعج الأسماك ، ثم نلقي شباكنا . لقد حصلنا على كميات كبيرة من الأسماك ، بعضها له ذيول حادة ، وقد تكون جارحة اذا لمست ، تقطع به ما يعترض سبيلها في حال وقوعها في كمين ، وبعضها من أنواع أخرى كالببغاء ، والأرنب ، والجراح ، والزناد ، والأسماك المنتفخة ، وأسماك الصناديق ، وغيرهـــا .

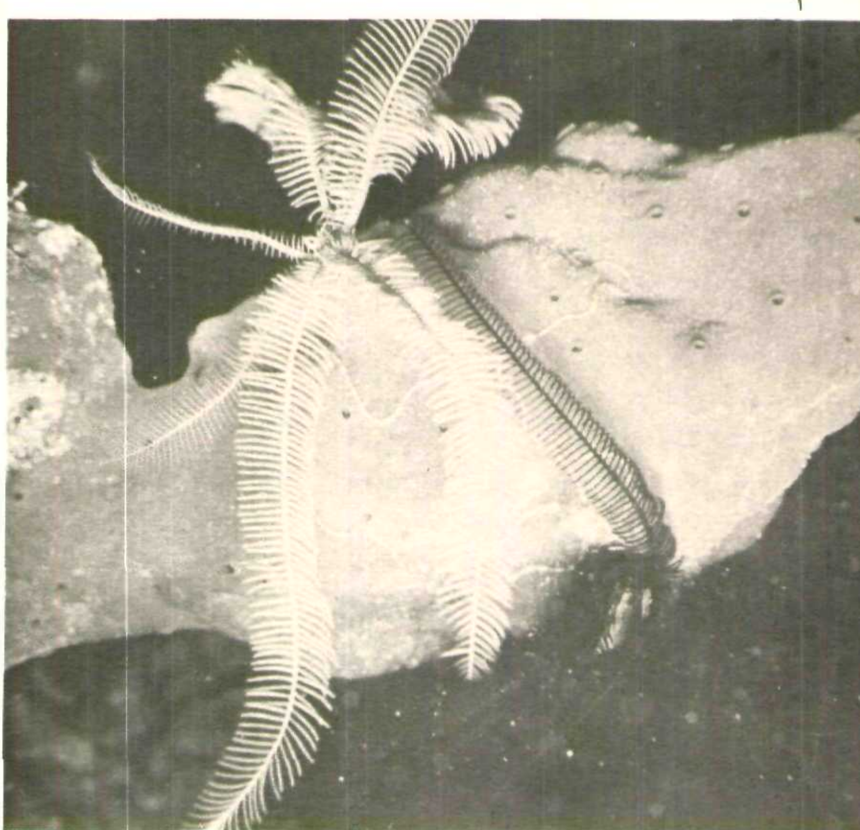
ولما كانت مياه البحر الأحمر تغص بأصناف كثيرة من الأسماك ، فإنه لم يكن في مقدورنا أن نصطاد عينات من كل نوع وصنف من هذه الأسماك ، لأن لكل منها طريقة صيد خاصة . فبعض الأسماك يصاد بالحربة ، وبعضها بالشبكة ، وبعضها بخيوط الصيد أو عصيها ، وبعضها بالاقفاص .. وغير ذلك ، ولكن يندر أن يخرج زورق من مياه البحر الأحمر دون صيد .

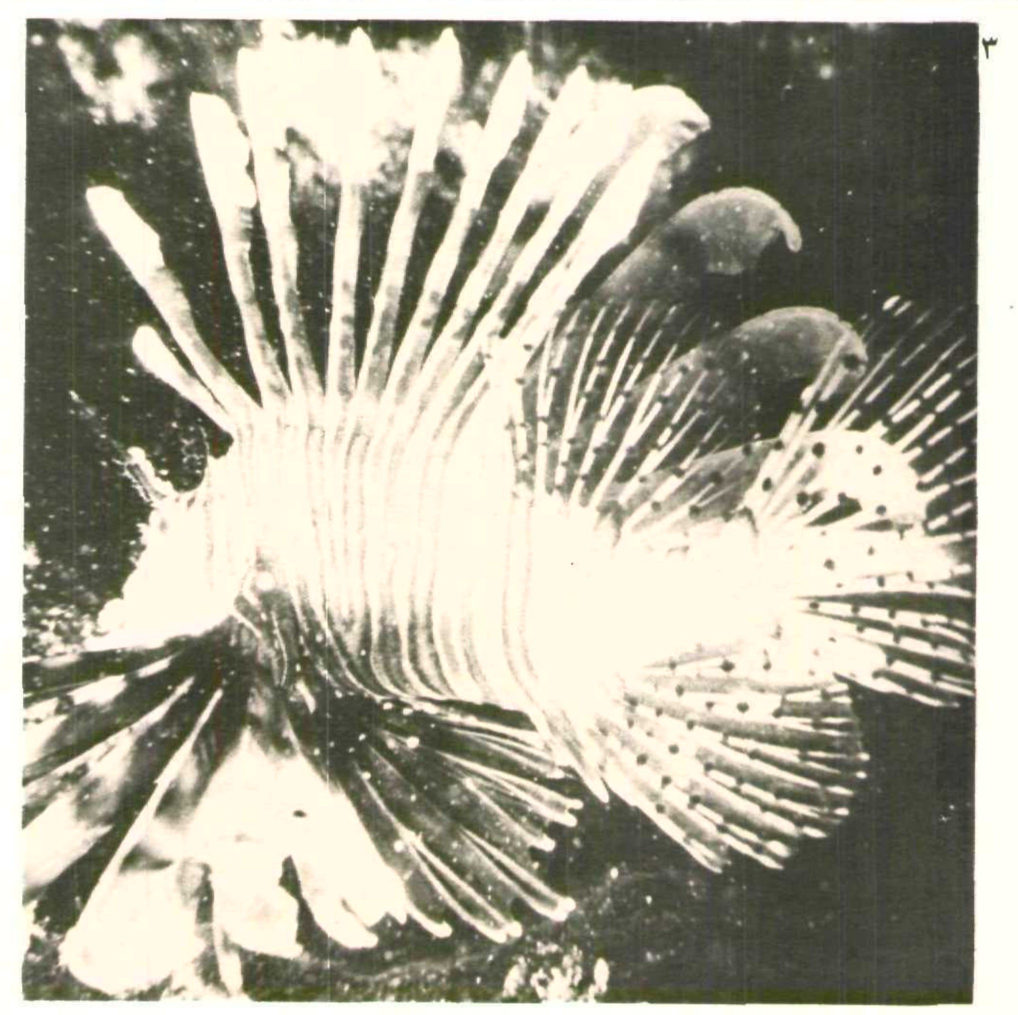
تحت الصفحة الزرقـــاء

الشمس الآن في كبد السماء ، والجو لطيف ، والريح رُخاء ، وصفحة الماء صافية ، وهواة الغوص من الرفاق يضعون أقنعتهم وزعانفهم ، ويحملون حرابهم ، ويصطحبون معدات للتصوير تحت الماء .

لحظات ، واذا بنا نعوم في بقعة باردة منعشة كأنها ركن من أركان متنزه رائع التنسيق .







١ – يكثر وجود المرجان على العتبات الصخرية في قاع البحر الأحمر .

٢ – في أعماق البحر الأحمر وتحت مظلة مرجانية تجد هذه السمكة المنقطة ملجأ أمينا تلوذ فيه عندما يداهمها الأعداء .

٣ – « سمكة العقرب » ، تدافع عن نفسها بزعانفها الحادة السامة . وقد تسبب الشلل أو الموت لمن تلدغه .

٤ – طرف احدى التشكيلات المرجانية في أعماق البحر الأحمر . . انه يشبه مجموعة من قرون الايل المتشعبة ضمت الى بعضها في شكل حزمة أخاذة .

فأرض الشاطيء المستوية الممتدة في هذا المكان ، هبطت تحت الماء فجأة وتحولت الى عتبة صخرية قصيرة ، تهبط أطرافها لتتصل بعتبة مماثلة . وتنعكس مياه البحر الزرقاء الصافية على هذه العتبات بما تحويه من ألوان تبهر العين بجمالها وفتنتها . وتكاد كل صخرة حولنا تتغطى بالحيوانات المرجانية كأنها باقات الزهر في لون الورد والخزامى والأقحوان والبنفسج ، أو كأنها فروع من الشجر ، أو قرون الوعول تتشعب دونما نسق أو ترتيب .

وغالبا ما تمتد هذه المرجانيات في البحر الأحمر على شكل شعاب قد يناهز عرضها عشرات الكيلومترات ، فتبدو في قاع البحر وكأنها حواجز طبيعية . وبين فلوعها وفجاجها تسبح أنواع من الأسماك لا حصر لها متلونة بأزهى الألوان وأجملها ، ولعل سمكة « الملاك » من أجمل هذه الأنواع وأظرفها . وهي ليست ذات لحم جيد ، كما أنها ليست سباحة محترفة ، فهي لذلك لا تكاد تتخطى حدود الشعاب المرجانية . وهي تتآلف مع بنات جنسها بشكل غريب جدا . ولعل الألوان التي تغمر جسدها ، وسيلة لاخفائها ووقايتها من الأخطار الداهمة التي تسببها علاقات الحياة البحرية التي لا يمكن ضبطها بين مختلف أنواع المخلوقات التي يغض بهـا البحر .

التصوير تحت الماء من أصعب ما يواجه الغواص ، وذلك لأن السمك شديد الحساسية لتموجات الماء واضطرابه ، فهو لا يكاد يبقى في مكانه اذا أحس أنك تطارده أو تجوس الماء من حوله ، وفي كثير من الحالات يصعب على الغواص الاقتراب منه لتصويره الا اذا عمد الى خداعـه .

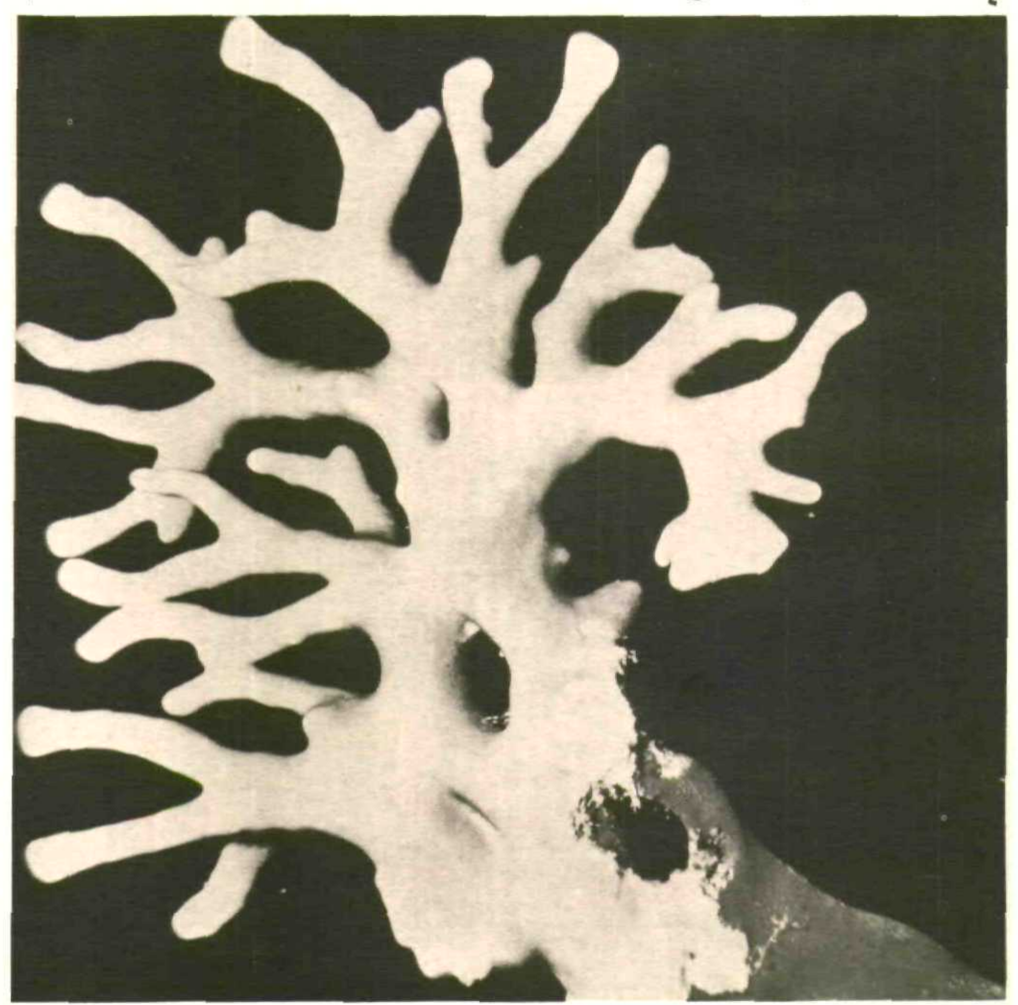
ها هو أحد الرفاق يقترب نحوي فأستدير مستعلما الخبر ، فإذا برفيقي في حالة من الارتباك والذعر شديدة . كان يندفع نحوه وحش كبير يبلغ طوله حوالي ٤ أمتار ، وقـد عرفت فيه سمكة « المانتا » ، وهي من أهدأ أنواع السمك . غذاؤها نبات البحر . وفـي الحالات النادرة التي تكون فيها مؤذية يكون ذلك ناجما عن حك جسدها بما يصادفها من أجسام، كالمراكب مثلا ، فإذا كانت هذه صغيرة الحجم ربما انقلبت بمن فيها . وهي انمـا تفعل ذلك لمجرد التخلص من النباتات والطحالب التي تعلق بزعانفها أثناء تناولها وجباتها النباتية .

هدأت من روع الصديق وأشرت له أن يترك السمكة وشأنها ، غير أن هذا الوحش الضخم بدأ يدور حولنا وكأنه يريد أن يلهو بنـا ، ولكنني في الوقت ذاته كنت واثقا من مسالمته فرحت ألتقط له الصور بسرعة فائقة . وعند ذلك كان الكرب قد زال تماما عن صديقي فعام حتى بلغ (الوحش) ، ولمس زعانفه ، بل ربت على ظهره ، فاستدار هذا مأخوذا بحنان اللمسات ، ثم راح يشق الأعماق ضاربا الماء بزعانفه الضخمة .

وكما أسلفنا ، يحوي البحر الأحمر أنواعا كثيرة من الأسماك الخطرة كسمك القرش وغيره. ومع ذلك فإن الأخطار التي تواجه الغواصين في البحر الأحمر ليست على تلك الدرجة من الهول ، « فهانزهاس » مثلا ، وهو أحد الغواصين الذين لهم مع أسماك البحر الأحمر وأعماقه تاريخ حافل ، يذكر أنه لم يشاهد القرش الابيض، وهو من أخطر أنواع القرش ، سوى مرة واحدة . واذا عمد الغواص الى الحذر والحرص ، والى مرافقة من يغوص معه ، وجعل الحواجز المرجانيه خلفه دائما ، استطاع أن يستمتع بهذه المغامرة وهو مطمئن البال مستريح الخاطر . وللأصوات العالية مقدرة على ابعاد سمك القرش عن مصدرها . وبالاضافة الى سمك القرش ، يوجد في البحر الأحمر سمك صغير تغطيه حراشف تشبه الحجارة في لونها وملمسها ، غير أن هذه الحراشف سامة ، وهي اذا انغرست في قدم الغواص ربما أودت بحياته . أما سمك العقرب فإنه اذا ما لدغ الانسان أدى الى شلله المؤقت أو الدائم . ويذكرنا جمال شكله وزهو ألوانه بالحكمة القائلة ان « الورود الجميلة تحرسها الأشواك المدمية » .

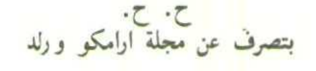
وتنتشر بين الشعاب المرجانية أيضا مخلوقات أخرى تتخذ ما اتخذته المرجانيات من أشكال وألوان لتحجب وراءها حقيقتها الحيوانية بدافع الدفاع عن النفس . ومن هذه المخلوقات اسفنجيات قرمزية اللون تخرج من بين المرجان كأنها أصابع الكف ، ومنها أيضا شقائق البحر التي تتجمع كالعناقيد فيحتمي بين تشعباتها السمك الهراج ، والديدان البحرية ، والسرطانات الزاحفة باستمرار بين أغصان تلك الشقائق.

٤



ومن خلف زجاج القناع ، يستطيع الغواص في لحظة أن يرى عشرات الأنواع من الأسماك ، وأحياء لامعة كأنها الياقوت ، وأسرابا من مخلوقات تتناثر هنا وهناك كأنها الزمرد . فإذا فرد شبكته وهز غصن مرجان واحدا جمع منها بضع مئات . واذا انتقل الغواص الى منطقة صخرية ألفى نفسه يعوم بين أسماك كبيرة كالقرموس ، والسنجاب ، والبوري ، والجراح ، والفراش ، والنفاخ ، والصندوق ، والسمك المكهرب .. وغير ذلك .

وقبيل غياب الشمس بقليل أخذ الرفاق يتوافدون الى الزورق ومع أصوات البحارة على تآلفها وانسجامها ، أو تنافرها ونشوزها ومع انعكاسات أشعة الشمس الأخيرة على صفحة اللجين ، بدأ الزورق يشق طريقه الى الشاطيء مخلفا البحر لأحيائه بصخبها وسكونها واستمرار الصراع فيما بينها في بيئة جميلة خلابة متعددة الألوان ، ينفرد البحر الأحمر بها بين البحور .



ح. ح.

بتصرف عن مجلة ارامكو ورلد



تغص المروج المرجانية التي تغطي العتبات الصخرية في قاع البحر الأحمر بأسراب الزوار من مختلف أنواع الأسماك والمخلوقات البحرية الأخـرى .
تصوير : سيلنر

أبدعت يد الخالق في قاع البحر الأحمر ، رقعا مطرزة بأجمل الألوان .. ولعل هذا التشكيل المرجاني يذكرنا بالمتنزهات العامة حيث تنمو الزهور في تشكيلات مماثلة .



بقلم الشاعر عبد السلام هاشم حافظ

النور في جنبيه شق له طريقا فارتقى شم الذرى
وسما بأنسانية الفنان تسخو بالمحبة للورى
والنور في عينيه حول كل درب سار فيه أنهرا
ويرى الجمال وموئل الأحلام بالاحساس يدفق زاخر

* * *

هو يقظة لا تعرف التهويم الا في الصدور الشاديه
ومشاعر حيرى معذبة تفتّش عن عوالم حانيه
لهب يسيّره الى دنيا مرقرقة الجوانب نائيه
لكنه أبدا يرى كتل السراب على الأماني طافيه

* * *

هو شاعر الوجدان والأحلام والأزهار والنور البديع
ولكل عاطفة مجنحة يغرد في خريف أو ربيع
آلامه من حسه المشبوب والروح المرفرف في الربوع
فحياته - فيما يريد - طليقة .. لكنّها مثل الشموع

* * *

هو شوق أجيال تؤججه الأماني والمحبة والهمم
احساسه في رقة الورد المفتّح للصباح مع النسم
وحياته خفقات قلب وارتعاشات تعبّر بالنغم
فإذا المشاهد كلّها في لحظة الوعي المغرد تزدحم

* * *

فيرى بها ما لا يراه الناس من حسن وأسرار وضاء
ويحسّ أفنان المعاني ما يشير ويستجيب الى النداء
ويصوّر الأشياء حسّاً صادقا متدفقا بادي الرواء
تعبيره فن له لغة الملائك والبلابل والسناء

* * *

هو عاشق للحسن تمتعه رؤاه ، وحظّه منها النظر
يهوى الطبيعة والجمال وذكريات العمر والأفق العطر
والحبّ ملء فؤاده حلم وتقدير وشوق يستعر
حبّ بلا أمل . . سوى فنّ يصوغ به المشاعر والذكر

* * *

وغدا سيمضي زاكي الأنفاس يسبقه الترنّم بالخلود
ويقول عنه القوم : كم هو شاعر ذاك الذي عشق الشرود
وحياته كانت لعاطفة السمو وخفقة القلب الودود
ما كان ذاتيّا ولا يرجو لهذا القوم الا أن يسود

* * *

ترك المآثر تزدهي بين السطور .. من الفنون .. على الشفاه
هي ثروة المجد العريق وثورة الاحساس في أسمى حياه
ولسوف تبقى الذكريات البيض للفنان يشعلها سناه
ولئن تجاهله الوجود فحسبه التاريخ تحضنه يداه



الدلالات اللغوية والتاريخية للشهور العربية

بقلم الاستاذ ابوطالب زيان

اتفق رأي المؤرخين على أن من وضعت في عهده أسماء الشهور العربية التي نسير عليها الآن ، هو : كلاب بن مرة . أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام.

وجملة الشهور العربية ، كما هو متفق عليه ، اثنا عشر شهرا . لا تنقص يوما أو تزيد آخر ، الا في حساب الكمال ، أو الدخول أو التمام .

ولقد اعتورت هذه الشهور عدة تسميات . واختلفت عليها جملة اجتهادات في التوافق لمبدأ الفصول ، أو للاتفاق في مواسم يقع فيها شهر في قلب الشتاء أو قلب الصيف أو وسط الخريف أو أوائل الربيع .

ولعل العرب ، أو هذه البطن من بطونها التي سبقت الى هذا الفضل ، أو عملت على أن تكون سيادتها على حساب دقيق ، أو تقويم يتفق ولا يختلف عليه في سنة من السنين ، قد اختاروا هذه الأسماء منحوتة أو منقولة ، للموافقة والاتفاق.

فالأسماء الأولى التي وضعها العرب لهذه الشهور الاثني عشر ، هي في واقع أمرها ، تختلف كل الاختلاف ، عن أسماء الشهور العربية القمرية وواقعها اليوم . فكانوا يطلقون على « المحرم » اسم المؤتمر لما يقع في هذا الشهر من اجتماعات ، وما يضم من ندوات تعقد لفض النزاعات التي تنشأ بينهم على طول العام ، أو التي تبقى دون فصل من عام مضى ، أو أعوام ضاقت أيامها عن استيعاب الحلول ، وان كان العرف قد جرى على افتتاح « المؤتمر » بتصفية الخلافات وفض المنازعات ، واحلال الصفاء الذي كدرته الخلافات والمشاحنات في غضون العام المنصرم أو مستهله أو حين وداعه . كذلك كانوا يطلقون على « صفر » اسم « الناجر » ، أي شدة الحر . والنجر في اللغة : الحر .

والواقع أن لهذه التسمية وما سمي به « رمضان » سندا من الصحة اذا ما راعينا الأجواء والفصول ، وما يحمله هذان الشهران من صعاب ومشاق . حتى ان « الفيروز أبادي » صاحب « القاموس المحيط » قال : ان « رمضان » كان يسمى : « الناتق » .

وأطلق العرب على « ربيع الأول » اسم : « الخيانة » ، لخيانة العوارض الجوية لكثير أيامه ، وتأرجح لياليه بين الحر والبرد ، وعدم استقرار الطقس الذي يكتنفه من أوله الى منتهاه .

ولقد اختار العليمون بهذه الشهور اسما لربيع الثاني ، يوافق ما يتسم به جوه . ويلائم أيامه ، ويتفق مع هذا الشهر الذي يحفظ كل ما أودع فيه ، أو وقع في ساعاته أو دقائقه بحساب الزمن أو حساب المكسب أو الفائدة . فالصوان ، وهو اسم هذه العدة من الأيام التي يطلق عليها ربيع الثاني ، هو من الصيانة ، وهي الحفظ أو الحرص على ما يدخل في تلك الحقبة المعدودة من أيام الشهر ولياليه . وهي المكان الذي يختار في السلام والأمن ، وهي الاستقرار والاطمئنان .

على أن الجمادتين . وهما الشهران اللذان يتقى منهما ما لا يتقى في غيرهما من بقية أشهر السنة على طولها ، واختلاف أجوائها ، قد اختار لهما العرب اسمين يوافقان أو لا يوافقان ما هما عليه . ولكنه العرف والتقليد على كل حال . كان اسم « الزباء » دلالة واضحة على جمادى الأولى ، وكان اسم « البائد » علامة مميزة على جمادي الآخرة لكثرة القتل والقتال فيه ، كذلك كانت الدواهي تحل بحلول « الزباء » وهو جمادى الأولى والاستعداد يأخذ أهبته ، للقضاء على الشحناء بحد السيف في « البائد » الذي يكون مقدمة لشهر حرام لا يحل القتال فيه ، أو التعدي ولو من بعيد على حق من الحقوق ، أيا كان هذا الحق ، وأيا كان صاحبه بين العرب .

ولقد كان يكفي في العرف العربي ، والتقاليد المرعية حينذاك ، أن يقضى على كل نزاع ، وتصفى كل الخصومات في غضون هذين الشهرين اللذين يعدان بين سائر الشهور العربية فرصتين لوضع جميع الحقوق في نصابها ، والفصل في كل القضايا ، ان لم يكن بالسلم فبحد السيوف التي تتجهز لهذه الأيام العاصفة المريرة .

ومن المحامد التي لا تنسى للعرب ، أنه قد بقيت لشهر رجب صفته التي لازمته الى الآن ، وعاشت معه هذه المئات من السنين ، وهو فخور بتسميته ، قمين بموقفه من بين الشهور .

أطلق العرب على « رجب » اسم « الأصم » لعدم حلّيّة القتال فيه ، أو توقف القوم أمامه بعد جهاد شهرين متتابعين ، يكفي فيهما القضاء على كل خلاف ، حتى عظمه الاسلام ونظر اليه على أنه شهر الأمن وشهر الشفاء من أمراض الحروب والنفوس .

وأصاب العرب في اسم « شعبان » اصابة مستحسنة ، تهيء لفعل كبيرة . فشعبان يوغل على رمضان ، أي يدخل دون دعوة أو اذن .

ولا ريب في أن « شعبان » يصيب في دخوله الاستعداد ، ويلفت الى التجهز لشهر رمضان ، ويعيش الناس أيامه في انتظار وعد ، لما يقبل عليه من شهر هو جماع أشهر السنة ، ومظهر أخاذ من مظاهرها ، ان كان لبقيتها من مظهر ، أو لأيامها من مكنونات أو أسرار أو أحداث .

واذا نحن نظرنا الى التسمية التي أطلقها العرب على « شوال » وجدنا أنها تسمية مطابقة ، لما كان يرتضيه العرب ويحبونه لأنفسهم ، أو هي تسمية موافقة لما كانوا ينوون عمله في هذا الشهر . فهو شهر يعتبر مقدمة لأشهر الحج ، وهو استعداد لعبادتهم التي كانوا يحصرصون عليها ، وهو حث على ترك ما في أيديهم ، والتفرغ لهذه العبادة ، فالعاذل ، وهو الملامة اسم هذا الشهر ، فكأنهم يلومون أنفسهم بتشاغلهم ، ويؤنب بعضهم بعضا على عدم هذا الاستعداد .

وكانوا يطلقون على « ذي القعدة » اسم : « رنة » ، وسواء صحت هذه التسمية أو لم تصح ، فلها من نيتهم عن قرب أيام النحر شيء من هذا النصيب الصحيح ، فالأنعام كانت ترن فيه ، أي يرتفع صوتها بالتصويت لغضبها ، أو لاحساسها بدنو منيتها ، وكذلك فعلوا في « ذي الحجة » وسموه : بالترك ، لأنهم كانوا يتركون ابلهم فيه ترعى استعدادا لذبحها ، أو تسمينها ، أو البلوغ بها الى ما يشاؤون من بيع أو تضحية .

ويظهرنا التقويم على أن السنة العربية سنة قمرية ، تتحدد شهورها بدورة القمر حول الأرض ، فلا تكون هناك علاقة لأشهرها بالفصول الأربعة المصطلح عليها . فالشهر العربي يأتي في سنة ما في الصيف ، وبعد بضع سنين في الخريف ، وبعد بضع سنوات أخر في الشتاء ، ثم يأتي بعد سنين في فصل الربيع .

وقد لوحظ بالحساب الدقيق ، والتتبع المتوالي لبعض العلماء ، أن بعض الشهور سميت بأسماء تشير الى أحوال جوية خاصة ، أو الى أمور تقع في فصول معينة من السنة ، توافق هذه الفصول ، وتتفق مع تلك الأحوال .

قال الفيروز أبادي صاحب « القاموس المحيط » : « ان العرب في القديم كانوا يجرون في حسابهم على التقويم الشمسي ، ثم تحولوا عنه الى التقويم القمري ، وان كانوا قد احتفظوا بالأسماء القديمة الدالة على الفصول والأحوال الجوية ، وهي في الواقع أسماء لا تستقيم مدلولاتها ولا تطرد الا مع التوقيت الشمسي » .

ورأى بعض الباحثين ، أنه كان للعرب تقويمان : تقويم قمري ، وآخر شمسي . وذهب الى أنهم سموا شهور السنة القمرية بالأسماء نفسها التي كانوا يطلقونها على شهور السنة الشمسية ، حتى لا تختلف أسماء الشهور في التقويمين ، ولو لم تصدق المدلولات الا على شهور السنة الشمسية ، وان كانوا قد اقتصروا بعد ذلك ، لما رأوا قصور هذا الرأي ، على التقويم القمري الذي هو أساس اليوم الذي تحسب عليه دورات الأشهر ، وختام السنة ، ومبتدؤها .

والواقع أنه كان لبعض الشهور مكانة خاصة ومنزلة كبيرة في نفوس العرب ، حتى انهم اختصوا من بين الشهور الأربعة الحرم : شهر المحرم ، الذي يدل على حرمته في لفظه ومعناه ، وتعدى تعظيمه أن اختصه الاسلام بمنزلة سامية ، فسماه الرسول عليه الصلاة والسلام « شهر الله » . بيد أن أهلة الحادثات لا تحتاج الى شهر حرام يرعوي له من له علاقة بالحروب أو يتعظ به من هو في حاجة الى عاصم يعصم عقله . وبنو الانسان الذين يعيشون على ظهر الأرض ، لا ينظرون الا الى الأهلة ، ولا يفكرون الا في حرمات الأشهر ، وان كان تفكيرهم لا يتعدى الطور الأول الذي كان عليه العرب الأولون ، يوم أن كانوا يُدلِّون بعلمهم ، ويفخرون على من سواهم بالمحرم ورجب وذي القعدة وذي الحجة .



الاجتهاد

الاجتهاد هو أساس نجاح الأعمال ، والوسيلة الى ارتقاء درج الكمال ، فينبغي للعاقل اذا أراد أن يشرع في أي عمل تعود عليه منفعته ، أن يجتهد فيه ، وألا يقدم غيره من الأعمال عليه ، وأن يبذل طاقته ومجهوده في حصوله ، وألا يؤخر عمل يومه الى غده ، لا يلهيه عنه دواعي الملاهي ، ولا يثنيه عن المواظبة والعكوف عليه ناه ، حتى تظهر الثمرة المرغوبة ، وتبين الفائدة المغلوبة ، والحذر من فتور الهمة بعد نشاطها ، ومن تثبيط العزيمة بعد انبعاثها ، فان ذلك مما يجلب التأخر بعد الأخذ في أسباب الصلاح ، والرجوع الى ما وراء بعد التقدم والنجاح .

* **قيل لأبي العتاهية :** كيف أصبحت ؟ فأجاب : على غير ما يحب الله ، وعلى غير ما أحب ، وعلى غير ما يحب ابليس . فقيل له في ذلك ، فقال : ان الله يحب أن أكون خير من يطيعه وأنا لست كذلك ، وأنا أحب أن يكون لي ثروة ولست كذلك ، وابليس يحب مني المعصية ولست كذلك .

* **قال لقمان لولده :** يا بني ، اذا افتخر الناس بحسن كلامهم ، فافتخر أنت بحسن صمتك .

يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الايمان خليلا صالحا .

* **قال عمر رضي الله عنه :** أريد رجلا اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كبعضهم . واذا لم يكن أميرهم فكأنه أميرهم .

* **أوصى أعرابي ابنا له فقال :** ابذل المودة الصادقة تستفد اخوانا ، وتتخذ أعوانا ، فإن العداوة موجودة عتيدة ، والصداقة مستعزة بعيدة . جنب كرامتك اللئام ، فإنهم ان أحسنت اليهم لم يشكروا ، وان نزلت شديدة لم يصبروا .

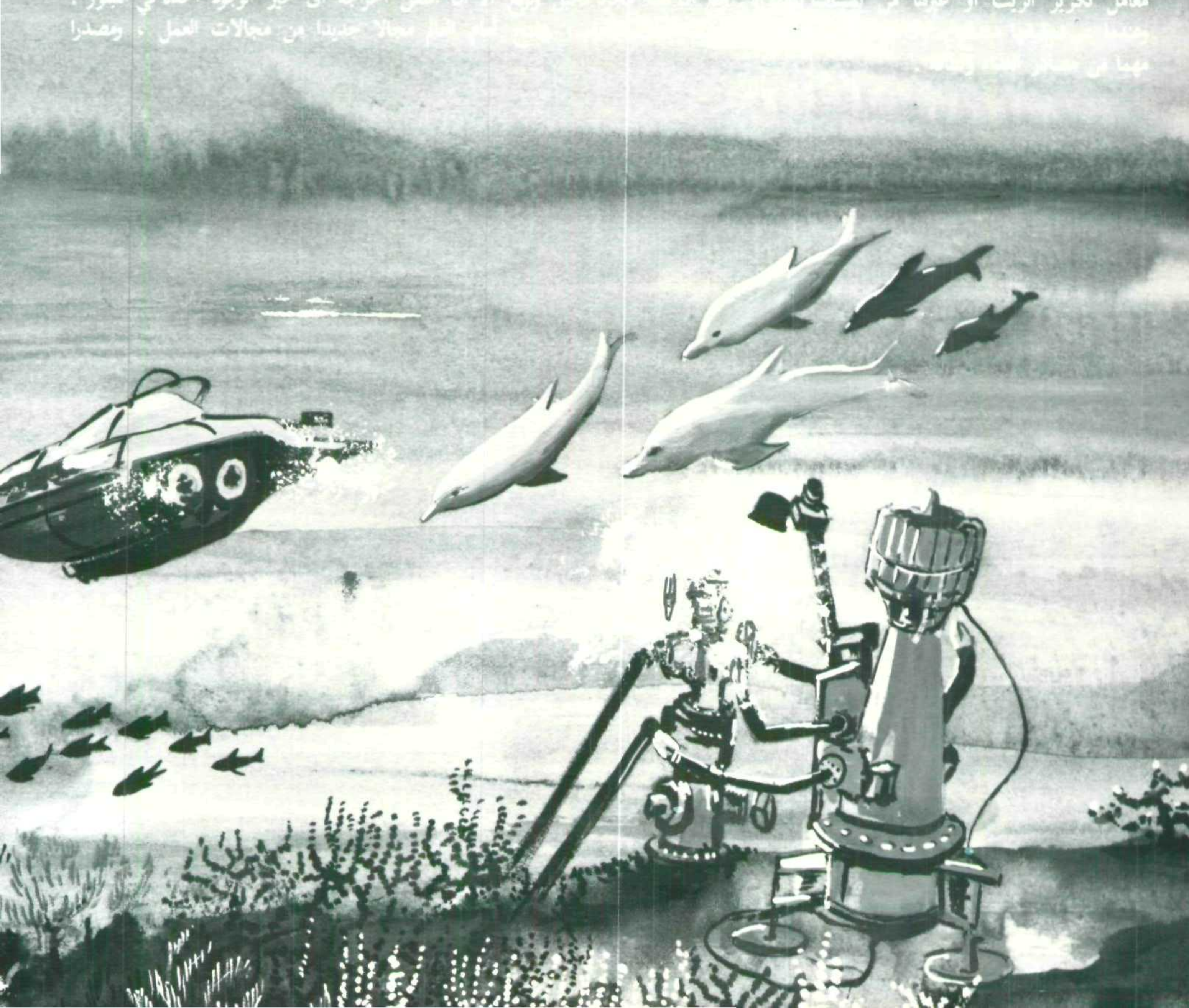
* **قال الشاعر :**

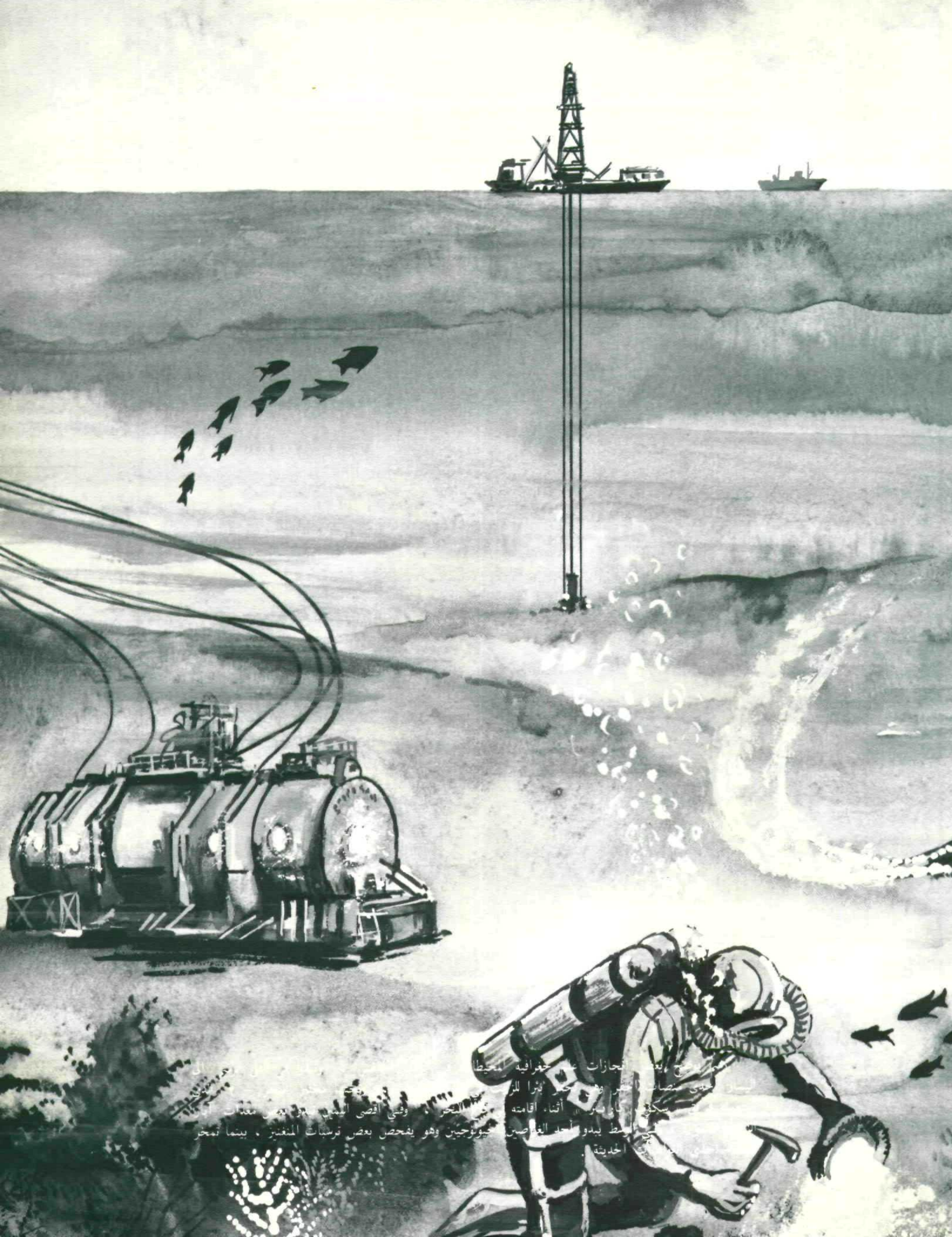
ان قل مالي فلا خل يصاحبني
أو زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدو لبذل المال صاحبني
وصاحب عند فقد المال خلاني

عِلم جغرافية المُحيطات

يفتح باب الأمل على مصراعيه للأجيال القادمة

يتوقع المعنون بعلم جغرافية المحيطات أن يكون في مقدور أحفادنا الالتحاق بمعاهد بحرية يرجى انشاؤها في المستقبل ، حيث سيتمكن أحدهم من التخصص في علم البحار مثلا ، فيتلقى دروسا نظرية عن تربية الطحالب ، وتكاثر الحيوانات البحرية ، والتعدين في قيعان المحيطات ، وتحلية مياه البحر ، وتنمية الثروة البحرية ، بالاضافة الى دراسات عملية تطبيقية في ملحقات للمعاهد تقام في قيعان المحيطات . وستكون الغواصات وسيلة السفر الوحيدة من هذه الملحقات واليها . كما سيكون في مقدور طلبة هذه المعاهد أن يعملوا ، أثناء العطل ، في معامل تكرير الزيت أو غيرها من المنشآت [illegible] مع أن هذا مجرد تخيل وتوقع الا أن أسس اخراجه الى حيز الوجود آخذة في التبلور . [illegible] أمام العالم مجالا جديدا من مجالات العمل ، ومصدرا مهما من [illegible]





[illegible] تجازات [illegible] جغرافية المحيط [illegible]
[illegible] لنزا للزر [illegible]
[illegible] أثناء اقامته [illegible] البحر . وفي أقصى اليمين [illegible]
[illegible] يبدو أحد الغواصين [illegible] وهو يفحص بعض ترسبات المنغنيز ، بينما تمخر
[illegible] الحديثة .

الثروات البحرية

تغطي المحيطات ٧٠ في المائة من سطح الأرض ، وتضم ٨٠ في المائة من ثروتها الحيوانية . ومع ذلك لا يكاد الانسان يعرف عن أعماقها الا القليل ، بل لعله بات يعرف عن الفضاء أكثر مما يعرف عن تلك الأعماق ، لأن العواصف الجارفة وظلام الأعماق الدامس ، وضغط الماء الشديد حدّت من تطلعه لسبر أغوار البحار فوسمت رحلاته اليها بالقصر والندرة ، بالاضافة الى تعرضه عند الغوص لأخطار الحيوانات البحرية ، وشدة برودة المياه في بعض المحيطات والبحار .

ولكن ما دامت التقنية الحديثة قد وضعت الفضاء في متناول يد الانسان ، فلم لا تضع أعماق البحار وقيعانها في متناول يده ؟

يجيب المختصون بعلم جغرافية البحار عن هذا التساؤل بقولهم أنه لم تكن هنالك حاجة ملحة تدعو انسان الماضي للتغلب على العائق المائي بكل خطورته وصعوبة المكوث فيه لأن مصادر الغذاء الأرضية كانت متوفرة . ويضيف هؤلاء : انه مع تعقد الحضارة مؤخرا واطراد زيادة عدد سكان العالم أصبح على الانسان أن يتجه بتفكيره الى البحار اذا ما أراد التمتع بحياة طيبة ، أو حتى ضمان استمرار حياته .

ان المواد الغذائية من أهم أشكال الثروة البحرية ، وخصوصا البروتين الذي يعتبر أهم ما تحتاجه البلدان النامية من غذاء . ومع أن صيادي الأسماك في مختلف بلدان العالم يستخرجون من البحار ما يقارب ٤٥ مليون طن من الأسماك سنويا الا أنه من الممكن أن يزداد ذلك الى خمسة أضعاف ما هو عليه دون أي تأثير على مستقبل الثروة البحرية . وفي أماكن كثيرة من أوروبا وآسيا ، تنمى حشائش البحار وتؤكل . ويقدر العلماء أن كل ميل مربع من قاع البحر يحوي ما يزيد على ٤٠٠٠ طن من نباتات بحرية خضراء وطحالب لم تستغل بعد على الرغم من قيمتها الغذائية العالية .

ويذكر العلماء أيضا أن نباتات البحار وحيواناتها تعتبر مصادر مهمة لبعض أنواع الأدوية والعقاقير الطبية ، ولا يزال المختصون بصيدلة البحار يجرون أبحاثهم في هذا المجال ، وقد استطاعوا أن يستخلصوا الكثير من الأدوية النافعة في السنوات القليلة الماضية . ويصف بعض العلماء المحيط بأنه معمل كيماوي ضخم تتشكل فيه باستمرار مواد جديدة لم تعرف سابقا، كما تتحول مواد أخرى معروفة الى أشكال جديدة . وتختزن المحيطات بلايين الأطنان من الذهب والفضة ، وترسبات الفوسفات والكبريت والمنغنيز ، وخامات النحاس واليورانيوم ، بالاضافة الى احتياطي ضخم من الزيت الخام لا يزال في أولى مراحل استغلاله .

ان البترول هو أهم مصادر الطاقة المختزنة في البحار ، الا أن هنالك مصادر أخرى للطاقة مهمة فيها . ففي بعض البلدان ، كفرنسا مثلا ، استخدمت حركة المد والجزر في توليد الطاقة الكهربائية ، بينما يحاول العلماء في أماكن أخرى الاستفادة من ظاهرة اختلاف درجات الحرارة بين منطقة بحرية وأخرى ، واستغلالها في توليد الطاقة ، ويحاول آخرون الاستفادة من تحرك أمواج البحر للغرض نفسه . ويتطلع علماء غيرهم الى الوقت الذي يستخرج فيه الهيدروجين الثقيل « ديتوريم » من البحار لاستخدامه في توليد الطاقة النووية .

الجرف القاري

يسمى الجزء من البحر القريب من الأرض « الجرف القاري » ، وهو امتداد للأرض تحت الماء يأخذ بالانحدار تدريجيا كلما ازداد بعدا عن الشاطيء حتى يتصل بقاع المحيط .

وتتخلل أشعة الشمس معظم أجزاء الجرف القاري فينتج عن ذلك التركيب الضوئي اللازم لحياة معظم النباتات ، وفيه تعيش معظم الحيوانات الصغيرة التي تقتات مما يطفو على سطح البحر من عوالق نباتية وحيوانية . ثم تتحول فضلات هذه المخلوقات الى مركبات كيماوية بفضل الطبقة الفطرية العائمة ، فتكمل بذلك دورة الحياة البحرية . أما الحيوانات البحرية الضخمة فتعيش في الأعماق حيث لا تصل أشعة الشمس . ويختلف تركيب الجرف القاري من مكان الى آخر فهو أحيانا مجرد امتداد ضيق من الأرض في محاذاة الشاطيء ، وأحيانا مساحة شاسعة تمتد الى أكثر من كيلومتر داخل البحر . ويكون في بعض المناطق ممتدا كسهل مستو تتخلله بعض القنوات والأفاجيج ، بينما يكون في مناطق أخرى امتدادا وعرا ذا تلال وتعرجات وسلاسل جبال . واذا قدر لأحدنا أن يغوص الى عمق يتراوح بين أربعة وثمانية كيلومترات حيث يطبق الظلام الدامس ، فإنه سيهلع خوفا ورعبا ، لأن هذه الظلمة المطبقة هي أفضل بيئة للحيوانات البحرية الهائلة التي تتحمل ضغطا شديدا .

في أعماق المحيطات

كان السير « شارلز تومسون » أول من قام برحلة حول العالم بغية دراسة أعماق البحار علميا ، وذلك في عام ١٨٧٢ م . وقد استمرت رحلته هذه أربع سنوات زار خلالها كل محيطات العالم ما عدا المحيط المتجمد الشمالي . وقد درس أحوال التيارات المائية ، وسبر الأعماق ، وغطس الى القيعان لدراسة أنواع النباتات والحيوانات التي تعيش فيها . الا أن المعدات التي استخدمها آنذاك كانت بدائية جدا ، لذلك كانت رحلته غير بالغة الأهمية بالنسبة لعلم جغرافية المحيطات .

ثم كان التقدم العلمي والتقني ، وأصبح في مقدور الانسان أن يصل الى أماكن في المحيطات عجز عن الوصول اليها من قبل ، وتمكن من الغوص إلى آلاف الأقدام تحت سطح الماء ، واستطاع أن يطيل مكوثه في قاع البحر ، وجند العيون والآذان الألكترونية لتساعده على سبر أغوار البحار والكشف عن غرائبها وما تحويه من كنوز مغمورة بشكل أفضل مما خبره في أي وقت مضى .

وقد ضرب العالم السويسري « جاك بيكار » وملازم البحرية الأمريكي « دون والش » رقما قياسيا في العمق الذي بلغاه تحت الماء ، ففي عام ١٩٦٠ م غاصا بسفينتهما « تريستي — ٢ » الى عمق ١١ كيلومترا في المحيط الهادي .

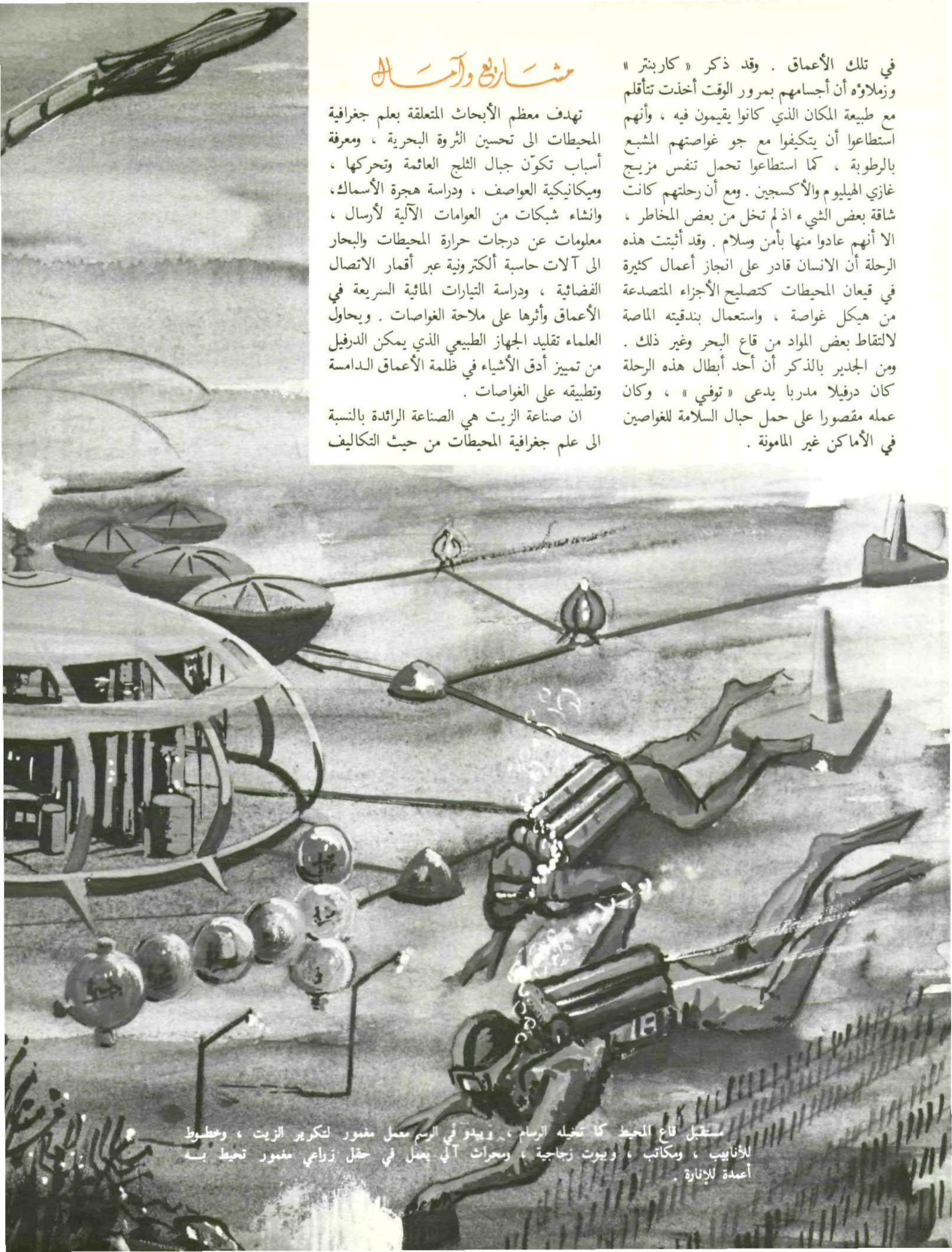
ثم اقتصرت بعد ذلك أعمال الاستكشاف البحرية على المياه الضحلة نسبيا وذلك لمعرفة مدى تحمل الانسان على البقاء تحت الماء . ولعل ما حدث في هذا الصدد في سبتمبر ١٩٦٥ بالقرب من شاطيء « لاجولا » في ولاية كاليفورنيا يعتبر من أهم أعمال الغوص ، فقد قضى رائد الفضاء الأمريكي « سكوت كاربنتر » مدة ٢٤ يوما و ١٤ ساعة تحت الماء في رحلة استكشافية مبكرة في أعماق البحر . وكان يقيم داخل أسطوانة معدة خصيصا لهذا الغرض ، وكثيرا ما كان يخرج منها لأغراض الدراسة والمشاهدة ، وقد سميت هذه الأسطوانة « مختبر البحر — ٢ » ، وكان لهذه الرحلة أثر كبير في امداد العلماء بمعلومات قيمة عن امكانات العيش تحت الماء ، والمصاعب التي تعترض الغواصين

في تلك الأعماق . وقد ذكر « كاربنتر » وزملاؤه أن أجسامهم بمرور الوقت أخذت تتأقلم مع طبيعة المكان الذي كانوا يقيمون فيه ، وأنهم استطاعوا أن يتكيفوا مع جو غواصتهم المشبع بالرطوبة ، كما استطاعوا تحمل تنفس مزيج غازي الهيليوم والأكسجين . ومع أن رحلتهم كانت شاقة بعض الشيء اذ لم تخل من بعض المخاطر ، الا أنهم عادوا منها بأمن وسلام . وقد أثبتت هذه الرحلة أن الانسان قادر على انجاز أعمال كثيرة في قيعان المحيطات كتصليح الأجزاء المتصدعة من هيكل غواصة ، واستعمال بندقيته الماصة لالتقاط بعض المواد من قاع البحر وغير ذلك . ومن الجدير بالذكر أن أحد أبطال هذه الرحلة كان درفيلا مدربا يدعى « توفي » ، وكان عمله مقصورا على حمل حبال السلامة للغواصين في الأماكن غير المامونة .

مشاريع وآمال

تهدف معظم الأبحاث المتعلقة بعلم جغرافية المحيطات الى تحسين الثروة البحرية ، ومعرفة أسباب تكوّن جبال الثلج العائمة وتحركها ، وميكانيكية العواصف ، ودراسة هجرة الأسماك، وانشاء شبكات من العوامات الآلية لأرسال ، معلومات عن درجات حرارة المحيطات والبحار الى آلات حاسبة ألكترونية عبر أقمار الاتصال الفضائية ، ودراسة التيارات المائية السريعة في الأعماق وأثرها على ملاحة الغواصات . ويحاول العلماء تقليد الجهاز الطبيعي الذي يمكن الدرفيل من تمييز أدق الأشياء في ظلمة الأعماق الدامسة وتطبيقه على الغواصات .

ان صناعة الزيت هي الصناعة الرائدة بالنسبة الى علم جغرافية المحيطات من حيث التكاليف



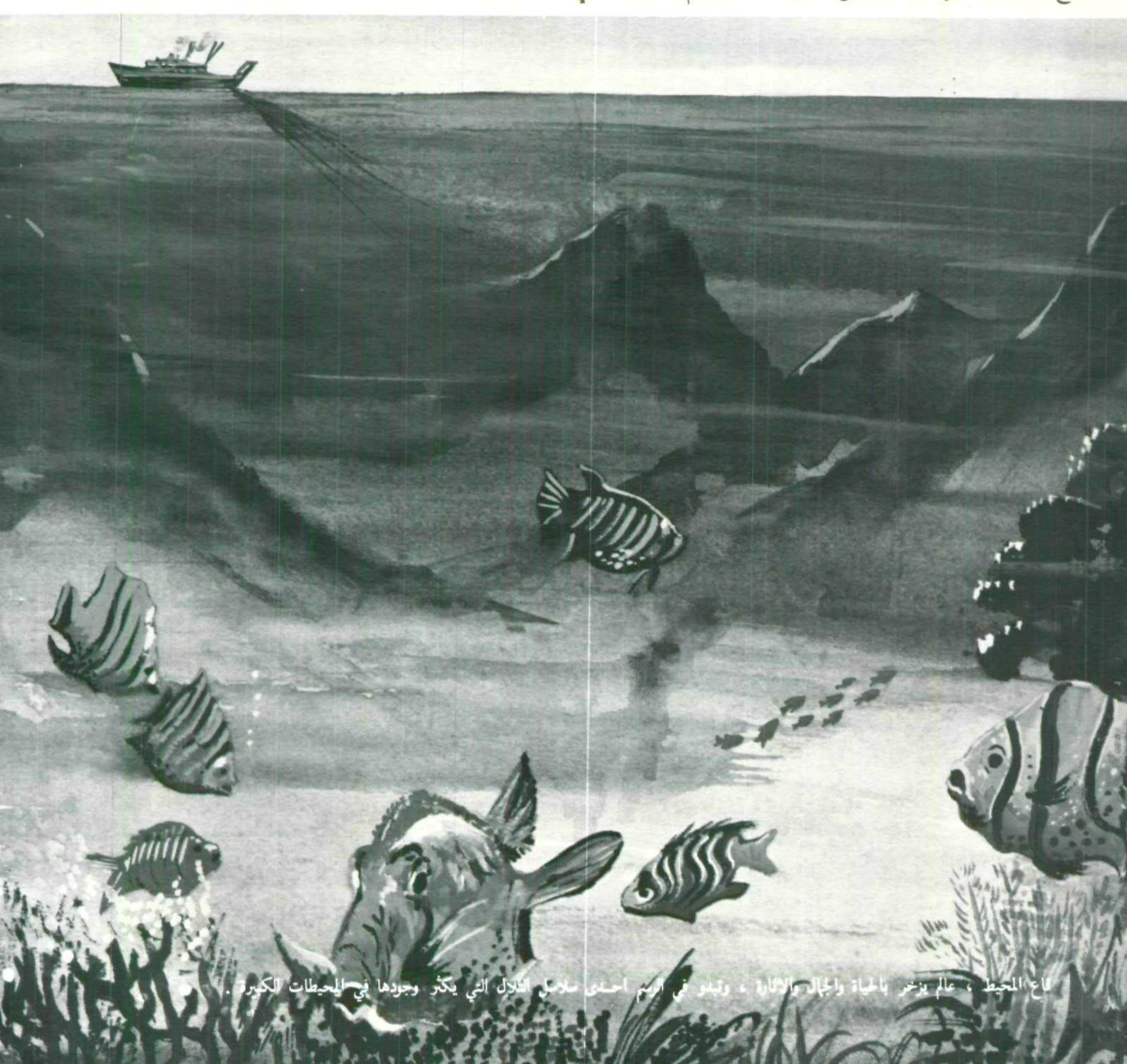
مستقبل قاع المحيط كما تخيله الرسام ، ويبدو في الرسم معمل مغمور لتكرير الزيت ، وخطوط للأنابيب ، ومكاتب ، وبيوت زجاجية ، ومحراث آلي يعمل في حقل زراعي مغمور تحيط به أعمدة للإنارة .

والخبرة . فقد بلغت نفقات البحث والتنقيب عن الزيت في المناطق المغمورة نحو ثلث ما أنفق على الصناعات البحرية . ومنذ أن بدأت أعمال الحفر في تلك المناطق أنفقت شركات الزيت ما يوازي ١٥ بليون ريال (٣٫٥ بليون دولار) . وتقتضي أعمال انتاج الزيت في المناطق المغمورة أن يمكث رجال الزيت في أعماق البحر ، لفترات طويلة . ولذلك كان لا بد من توفر المعدات والآلات الحديثة التي تتيح لهم العمل والاقامة بشكل يضمن راحتهم وسلامتهم هناك ، كمنصات الحفر ، وأجهزة قياس تحركات الموج ، وأجهزة تحري العراصف قبل حدوثها ، وأجهزة الغوص التي تمكنهم من الكشف على مواقع الحفر في قاع البحر ومواقع خطـوط الأنابيب ، والشاشات التلفزيونية لمراقبة عمل المعدات والأجهزة المثبتة في القاع وأجهزة الضبط الألكترونية . وتسبق أعمال الانتاج أعمال تحضيرية كثيرة ، اذ يعمد المنقبون الى رسم خرائط جيولوجية لقيعان البحار ، لمعرفة تركيب طبقاتها الصخرية وتحديد مواقع مكامن الزيت فيها . كما أنهم يعنون بدراسة تشكيلات الشعب المرجانية في مناطق عملهم ، الأمر الذي أتاح لنا معرفة الكثير عن جغرافية المحيطات بفضل جهودهم المتواصلة في هذا المجال .

ويتخيل العلماء أن مجتمعات بكاملها ربما تنشأ ، في المستقبل ، تحت الماء ، حيث سيعمل الناس ويقيمون في غواصات مغلّقة بزجاج قوي ، أو في بيوت مقببة ، وربما تكون لهم مزارعهم الخاصة حيث يربون الحيوانات البحرية ويزرعون مختلف أنواع النباتات والطحالب . ويذهب العلماء في تخيلهم الى أن المحيطات لن تكون مجرد مناجم لاستخراج خامات المعادن ومعامل لتصنيعها ، بل ستكون أيضا مقرا لمعدات حفر آبار الزيت ومنشآت تصفيته وتركيزه وتكريره .

ح. ح.

باذن خاص عن مجلة « بتروليوم توداي »



قاع المحيط ، عالم يزخر بالحياة والجمال والاثارة ، ويبدو في الرسم احدى سلاسل التلال التي يكثر وجودها في المحيطات الكبيرة .

علمتني الحياة

للشاعر انور العطار

الهوى طفل

علمتني أن الطفولة ألوا ن وان الهوى على الدهر طفل
ان كتمت الهوى كتمت التبا ريـ ـح وان بحت فالفضيحة شغل
أو أطعت الهوى أطعت الأضاليـ ـل ودرب الهوى هوان وذل
حار في كنهه الأساة فما ينـ ـجي حذار وليس يردع عذل

الكتاب

علمتني أن الكتاب هو الالـ ـف اذا ما نأى الخليل الوافي
ان أظلتني الهموم محاها وجلا النفس كالصباح الصافي
هو مني قلبي توزعه الحر ف وعاشت أسراره في شغافي
لا تخله ميتا فما الكائن الحي سوى مايكن من ألطاف

اليراع

علمتني أن اليراع سميري ونصيري اذا تولى نصيري
يلهب الشعر ان تأبت قوافيـ ـه ويذكي على الليالي شعوري
تتراءى في سنه صور الكون فيغني خيالها تصويري
ان تشكى سال الوجود بكاء أو تغنى فالكون ملك السرور

الوجود صراع

علمتني أن الوجود صراع لا يجيد الصراع الا شجاع
فتقحمت غايتي غير هيا ب وللنفس كرة واندفاع
انما يحذر الكفاح جبان ملء جنبيه رهبة وارتياع
والشجاع الشجاع من دأبه الحز م ومن همه السرى والزماع

الحمى شرف الإنسان

علمتني أن أبذل النفس بذلا وأصون الحمى ديارا وأهلا
علمتني أن الحمى شرف المر ء فان ذل موطن المرء ذلا
علمتني ألا أضن بما أمـ ـلك والجود ليس يعرف بخلا
هي داري سمت على الأنجم الزه ـر وتاهت على الشموس محلا

الإباء

علمتني أن المقام على الضيـ ـم سبيل الذي ابتغى الاذعانا
ليس يرضى بالذل من ألف العز ولا يعرف العزيز هوانا
لا تطيب الدنيا اذا حلها البغـ ـي ولا يشتهى الأذى حيث كانا
والأبي الأبي من أنف الجو ر ومن عاش دهره انسانا

الصبر

علمتني أن أستعين بصبري ان تمطى ليلي وأبطأ فجري
وتمادى دهري يكيد ويشتط ولا يعرف الهوادة دهري
علمتني أن أستطيب عذابي وأرى العسر ان طغى غير عسر
وأعب الآلام عبا كأني أستقي من أجاجها مر صبري

الأرشيفات القديمة مصدر أصيل لكتابة التاريخ

بقلم الاستاذ عباس صالح طاشكندي

كلمة أرشيف (Archive) من الألفاظ التي تدخل في حياتنا اليومية والعملية بشكل واسع، وتعني في مضمونها عددا من الأوراق التي تخص الجهة التي تحفظ فيها ، وهي لفظ اشتق من أصل يوناني قديم (Arch) وهو ما يدل على القدم والعراقة ، ثم أخذ استعماله يشيع في مختلف اللغات المتفرعة عن اللاتينية كالانجليزية والفرنسية والألمانية .

ويكتسب الأرشيف صبغته الرسمية بعد اجراء عمليات من التنظيم عليه يسهل بها الوصول الى أية وريقة فيه .. فإذا كان في مجموعه يتصل بحياتنا العملية واليومية ، فما هي قيمته الحالية ؟ وما دوره الهام ، الذي قد يخفى على الكثيرين ، في المستقبل ؟

ولكي نجيب على هذا التساؤل علينا أن نؤكد بأن هناك نوعين من الأرشيفات :

الأرشيف الجاري (Current Archives) وهو الذي يغذي حياتنا اليومية بالعديد من الأعمال ، ويقع عليه عبء العمل ، وهو سبيل للإنتاج في نطاق الدائرة التي يقوم بها عمل ما .

والأرشيف القديم (Old Archives) وهو الذي أصبح لا يفي بأغراضنا اليومية ، وانتهى عمله الذي أوجد من أجله فأمسى شعاعا لا يخبو لما مضى ومجرد صوت للتاريخ . ففيه تجسيد للماضي بكل صوره الحقيقية وأحداثه المباشرة ، فهو بحق المادة الأصيلة لكتابة التاريخ ومعين خصب لدراسته .

ويبدو أن الحديث عن هذين النوعين من الأرشيفات قد أوحى ، بصورة مبدئية ، ماعنيناه من تساؤلنا حول ماهية الاستفادة من الأرشيف، وقيمته حاليا ، ثم دوره في بناء خطوط التاريخ في المستقبل . وفي موضوعنا هذا سوف نتناول الأرشيف القديم بالبحث ، وندع الأرشيف الجاري ، على اعتباره موضوعا كبيرا يختلف كل الاختلاف عن الغرض الذي نرمي اليه .

كيف يتم جمع الأرشيف ؟

ان مجموع الأوراق في المعاملات اليومية تعبر حسب روتين العمل حاملة في طياتها موضوعا محددا تتعرض فيه لمختلف الاجراءات النظامية التي تنطبق على موضوعها ، حتى تصل الى المراحل التنفيذية ، فتنتهي مهمتها الى حد ما دون أن تكون مؤكدة . وعند ذلك تحفظ فيما يسمى بالأرشيف على أن يرجع اليها في حالتين ، الأولى : عندما تكون هناك أسباب ودوافع وجيهة تدعو للرجوع الى الأرشيف ، وهو لا يتم الا في فترات معينة . وقد يستمر الطلب على الأرشيف مدة أقصاها مائة عام ، باستثناء الوثائق الشرعية كوثائق التملك ، والشراء ، والوقف ، والعتق ، وما شابهها ، فالرجوع اليها غير مرتبط بوقت معين . والثانية عند القيام بدراسة معينة أو مقارنة أو تطبيق في حالات مماثلة .

معنى هذا أن الرجوع الى المواد الأرشيفية أمر محدد بظروف ودواع معينة ، فإذا ما انتهت يتحتم على الدائرة أن تواجه تضخما كبيرا في أوراقها يدعوها الى انتقاء ما ترجى فائدته منها ، والتخلص مما لا فائدة فيه .

وعملية التخلص من الأرشيفات غير المجدية تتم اما باعدامها كحرقها أو بيعها الى مصانع الورق لاعادتها خميرة تأتي بانتاج جديد منه ، وهي طرق غير سليمة ، واما باحالتها الى دور الأرشيفات التاريخية حيث تصبح مرجعا تاريخيا يستفاد منها في البحث العلمي ، وتجميع الوثائق المادية الأصيلة لأحداث الماضي . وهذه هي الطريقة التي يتم بها عادة تزويد دور البحث التاريخي بما تحتاجه من وثائق ، قد تصل بدورها الى الباحثين والمؤرخين بعد انتظامها خلال عمليات الفهرسة ، والتصنيف ، والاعداد ، والترقيم . غير أن هذه الطريقة لا تتم الا على يد لجنة من المؤرخين تكون مهمتهم فرز الأرشيفات ، واستخراج مجموعات متماسكة من الوثائق التي تنطبق عليها الشروط القانونية لتدخل في عداد الوثائق

القانونية الرسمية (وهي التي جرى عليها تصرف قانوني رسمي في أصول أوراقها) . ومن هذه المجموعات من الوثائق المنسقة تتكون المتكاملات الأرشيفية .

كيف تستفيد المؤرخون من المتكاملات الأرشيفية ؟

ليس هناك أدنى شك في أن المؤرخين يعتمدون ، أثناء كتابتهم للتأريخ وتحقيقهم في النصوص ، على المصادر التاريخية الأصيلة ، سواء المادية منها او العلمية أو الروائية . فاعتمادهم على تلك الأنواع من المصادر المباشرة يساعدهم على صوغ أعمالهم المحققة باصالة المصدر وعلو قيمته ، فتصبح حقيقة ناصعة لا مراء فيها ولا زيف .

فإذا حاول مؤرخ ما القيام بدراسة تاريخية لأحد موضوعات العصر ، لزم عليه الانتقاء الأصيل لمصادر دراسته ، التي يجدها في المتكاملات الأرشيفية مرتبة على أكثر من طريقة (زمنية ، وموضوعية ، وجغرافية .) ومن خلال هذه المتكاملات ينفذ الى مجموع الوثائق ، وهي غذاء أصيل لبحثه وحقائق ثابتة لن يحتاج فيها للتأكد من الاصالة طالما انها فرزت بعد تحقيق لجنة المؤرخين فيها . وقد لا ينطبق هذا القول على المصادر العلمية الأخرى ، كالمخطوطات والوثائق المفردة غير القانونية ، وتشمل وثائق الوصايا ، والصداق ، والطلاق ، والعتق ، كما لا ينطبق على المؤلفات التاريخية لأنها قد لا تخلو من هوى في النفس يؤثر على مادة التاريخ .

وحين ندلل على الصحة القانونية للأرشيفات فذلك لأنها اجراء لم يقصد به كتابة التاريخ ، بل هو حقيقة النظام في عصر معين ، وواقع نستقي من أحداثه ما نشاء . وأذكر أنني حينما كنت طالبا أتدرب في احدى دور الأرشيف التاريخية ، وقعت على وثيقة قانونية تحمل اجراء تجاريا يعود تاريخه الى نحو مائة وخمسين عاما حول استيراد كميات من الحنطة لأهل مكة المكرمة عن طريق البحر ، فرجعت الى كامل الأرشيف حتى عرفت من خلال وثائقه طريقة الاستيراد ، وسمة التصدير في ذلك العصر ، وطلبات الشراء ، وأسماء البواخر ، وطريقة الشحن ، وأسلوب المراسلة ، وأسماء الوظائف وتقييم الموظفين ، وأنواع العملة ، وطريقة التبادل ، الى آخر ذلك من موضوعات يمكن أن تدخل ضمن هذا الاجراء . وبما أن الحقائق التاريخية التي يتوصل اليها عن طريق الأرشيف التاريخي لا يمكن أن يرقى اليها الشك ، فإنه يمكن استنتاج ملامح العصر من خلال أرشيفه القديم . وللأسف أن كثيرا من الدول دأبت على تبديد أرشيفها باضاعته ، اما عن طريق الحرق — كما سبق أن ذكرت — أو تصريفه بمختلف الطرق، أو تتعرض المتكاملات الأرشيفية للعبث والاحراق والتمزيق والسرقة كما يحدث في فترات الحروب والاضطرابات مما يبدد مادة أصيلة يستند عليها في تحقيق تاريخ تلك الحقبة التي أحرقت أوراقها ووثائقها .

وبعد ، فإن الدور الحديثة للأرشيفات القديمة في أوربا وأمريكا ، هي بمثابة القلب النابض بالحياة لمختلف الدراسات التاريخية الجارية ، وهي منظمة تنظيما دقيقا بحيث أصبح من السهل جدا الرجوع الى أي وثيقة فيها ، كما أنها تحفظ حفظا جيدا حتى لا تؤثر فيها عوامل الزمن واستمرار القدم .

شطاء القافلة

من شذوذ العباقرة

اعداد الاستاذ الغزالي حرب

ه هؤلاء العباقرة المشهورون ، كانت لبعضهم نزعات أو عادات أو تصرفات لا تصدر عن غيرهم من سائر الناس ، وما أحسب أن المترجمين لهم قد اهتدوا لتفسير علمي معقول لها .. والا فما التفسير العلمي للتصرفات أو العادات الآتية لهؤلاء العباقرة الاعلام :

- بيتهوفن ، كان يقضي معظم يومه في ماء بارد ، يضرب فيه بيديه ورجليه ، كالطفل الشقي اللعوب .
- جوته ، كان يحب الثعابين ، ويكره الكلاب .
- شيلي ، كان شغوفا بتعويم الزوارق الورقية الصغيرة في أحواض المياه .
- سبينوزا ، كان مولعا بمشاهدة الصراع بين العناكب .
- اسكندر دوماس ، لم يكن يلذّ له الاقبال على كتابة رواية عظيمة غالبا ، الا بعد معركة عنيفة بالأيدي بينه وبين من يوقعه سوء الحظ في طريقه .
- تشارلس ديكنز ، لم يكن ينام ، الا بعد تأكده بالبوصلة من اتجاه فراشه نحو الشمال .
- نابليون بونابرت ، كان يمسح القلم بكم سترته عقب فراغه من الكتابة .
- جان جاك روسو ، على الرغم من شدة حبه للأطفال ، ألحق أولاده بملجأ لقطاء .
- بلزاك ، عميد القصاصين الفرنسيين في القرن التاسع عشر كان يعيش في بيت ليس فيه أثاث . وعلى الرغم من ذلك كان يتخيّل نفسه أنه يعيش في أفخم قصور فرنسا ، وأحفلها بأروع اللوحات الفنية العالمية ، فكان يمسك قلمه ويكتب مثلا على هذا الجدار : هنا لوحة لميكل أنجلو ، ثم يكتب على ذلك الجدار : وهنا لوحة لدافنشي .. وهكذا . وكان اذا نام على الأرض — وما كان فراشه الا الأرض — يتخيل نفسه راقدا فوق فراش وثير لا وجود له الا في عالم الأحلام .. أحلام بلزاك السعيد .
- وهافلوك أليس ، العالم النفسي المشهور .. تم الاتفاق بينه وبين زوجه عقب الزواج ، على أن يعيش كلاهما في بيت منفصل عن بيت الآخر ، وأن يتلاقيا طوال شهرين فقط من شهور السنة .
- وبرنارد شو ، بعد أن تزوج من احدى المعجبات بعبقريته ، اشترط عليها أن تكون العلاقة بينها وبينه علاقة روحية بحتة .. وهكذا كانا طوال ثلاثين عاما .

كيف تقلع عن عادة سيئة

بقلم الاستاذ نجيب توفيق

يفسر علماء النفس جميع ما يصدر عن الانسان من تصرفات بأنه استجابات لمثيرات خاصة أو مواقف معينة ، فقطف الزهرة مثلا ما هو الا استجابة لمثير أو موقف خاص ، هو شكلها ، أو لونها ، أو رائحتها ، أو موضعها من البستان .. الى غير ذلك من الدوافع .

ومن طبيعة الانسان أنه قد يستجيب للموقف الواحد باستجابات متعددة متفاوتة ، ولعل هذا ما يميز الكائنات الحية في جملتها عن الجمادات والآلات . فلدى الضغط على زر مصباح خال من أي عطب لا بد له أن يضيء ، ولدى الضغط عليه ثانية لا بد له من أن ينطفيء.. وهكذا . ومن ذلك يتبين أن الجمادات لا تعرف الا استجابة واحدة لكل مثير من المثيرات ، أما الانسان فانه بخلاف ذلك ، قد يتصدق اليوم على سائل منعه بالأمس ، وقد يغفر لخادمه اليوم خطأ يحاسبه عليه غدا .

ولكن يحدث في بعض الأحيان أن يلتزم شخص نوعا معينا من الاستجابة لموقف معين ويتكرر ذلك حتى تتوثق الرابطة بينهما بحيث يصبح تعرض الشخص لذلك الموقف مدعاة الى ظهور الاستجابة بعينها ، التي هي صلب العـادة .

والاقلاع عن عادة ما لا يتحقق الا بالتخلص من الاستجابة التي درج المرء على ممارستها كلما وجد نفسه في موقف معين يدعوه الى ذلك . وقد وجد « جوثري » أن هناك أربع طرق رئيسية للتخلص من هذا النوع من الاستجابات ، سنقوم بتوضيحها بعد الاشارة الى بعض الحقائق المهمة التالية :

- **لا يتأتى النجاح لطريقة من هذه الطرق الأربع الا اذا كان المرء على درجة كبيرة من المثابرة وحسن تقدير الأمور .**
- **للتخلص من عادة غير مرغوب فيها لا بد من توفر دافع قوي أو رغبة شديدة لدى المرء تحفزه على الاقلاع عنها .**
- **على المرء أن يتجنب المغريات ومواقف الفشل ، التي قد تضعف من ثقته بنفسه وتنقص من ايمانه بقدرته على الاقلاع عن العادات السيئة .**
- **قد تكون هناك وسائل مجدية كفيلة بالاقلاع عن بعض العادات السيئة ، لكنها صعبة في الوقت نفسه ، لذلك يتعين على الفرد أن يروض نفسه على الصبر في ذلك السبيـــل .**
- **العادة السيئة التي يراد التخلص منها اما أن تكون نوعا من السلوك الظاهر الصريح ، كالتدخين أو قرض الأظافر ، واما أن تكون نوعا من التفكير الضار ، كشعور الفرد بالنقص أو عدم اكتراث الناس به .**

أما الطرق الرئيسية الأربع التي يرى « جوثري » أن اتباعها يمكن المرء من استئصال عاداته التي يريد الاقلاع عنها ، فهي :

طريقة الاستجابات المتعارضة

وتتلخص في القيام بعمل آخر غير ما تعوده المــرء في المواقف المماثلة . فإذا كان من عادة شخص ما أن يمس بيده كل ما يمرّ به من جدار أو سياج أو عمود أو نحوه ، كان عليه للتخلص من هذه العادة أداء عمل آخر في مواقف مماثلة ، كالعبث بسلسلة معدنية أو بمجموعة مفاتيح أو نحو ذلك . أما الكف عن عادة دون تعمد الى استجابة أخرى تطغى على الاستجابـــة العاديـــة الأصلية فهذا ما يتعارض مع طبيعة الكف الايجابية التي تحدثنا عنهـــا .

وقد استخدم « لوسون » (Lawson) طريقة الاستجابات المتعارضة على نطاق تجريبي ، في محاولات لاستئصال بعض العادات السيئة ، فطلب الى ١٩ طالبا بالمدارس الثانوية ممن يشكون من هذه العادات أن يقوموا بالأمرين التاليـــين :

- **أن يسجل كل واحد منهم في مفكرته كل مرة يمارس فيها هذه العادة .**
- **أن يقوم مباشرة بعد كل مرة تصدر فيها عنه هذه العادة بعمل من الأعمال غير المحببة الى نفسه ، كأن يخلع حذاءه ثم يلبسه ثانية ، أو يفك ربطة عنقه ثم يعيد ربطها ، أو أن يعد من الرقم ١ حتى مائتين مثلا ، أو أن يقوم بضرب عددين مكوّنين من أرقام عديدة .. وهكذا ، فتوصل بذلك الى نتائج مجدية في فترة قصيرة من الزمن وهكذا يتبين أن العزوف عن ممارسة عادة قديمة لا يتم الا باعادة تربية الفرد من جديد وتدريبه تدريبا سلبيا نحو الاستجابات العادية الأصلية ، وذلك لا يتأتى الا باتباع أمرين : أولا حصر كل المواقف التي تدفع الفرد الى الاستجابة العادية القديمة ومنعها عنه . وثانيا تكوين استجابات جديدة لديه مغايرة تماما للأولى وأقوى منها ، بحيث تدفع به الى ممارستها كلما وجد نفسه ازاء الموقف عينه .**

بيد أن هناك بعض الصعوبات التي تحول بين المرء وبين افادته من هذه الطريقة في بعض الأحيان . فإن من العادات ما يستجيب بها الانسان لمواقف لا حصر لها ، كالتدخين مثلا . ولذلك فلا عجب أن رأينا كثيرا ممن أفلحوا في الاقلاع عن بعض العادات السيئة قد عادوا اليها واستأنفوا ممارستهـــا .

طريقة الاستنفاد

قد يتم التخلص من العادة السيئة عن طريق استنفاد الاستجابة غير المرغوب فيها ، واستنفاد الاستجابة يحدث عادة بتكرارها ومواصلة احداثها

الى أن يفقد المثير الأصلي أو الموقف الأول قدرته على استثارتها فيما بعـــد .

ومن التجارب التي استخدمت فيها هذه الطريقة ، أن طفلا في الثالثة من عمره دأب على اللعب بأعواد الثقاب ، يشعلها ويظل ينظـــر اليها ويتأملها حتى تنطفىء . وكان هذا شأنه كلما وقع نظره على عود ثقاب في المنزل أو خارجه . ولم يجد معه تنبيه أو عقاب (ومعلوم أن التنبيه والعقاب ضربان من ضروب المحاولة التي يلجأ اليها الفرد لاقتلاع عادة سيئة ، وذلك عن طريق الاستجابات المتعارضة) . ثـــم فكرت أمه في محاولة أخرى توقعت أن تكون نافعة مجدية ، فصحبته الى فناء الدار وناولته ست علب كاملة من عيدان الثقاب واضطرته الى أن يشعلها عودا بعد عود . ولكن الطفـــل سرعان ما اعتراه التعب وأجهش في البكاء والصراخ ، وجعل يلتمس من أمه اعفاءه مـــن هذه المهمة دون أن تستجيب له ، فتجاهلت أمره مدة ساعتين على أن يشعل العلب الست حتى آخر عود فيها ، وكانت النتيجة أن أقلع الطفل عن هذه العادة نهائيا .

لكن نجاح طريقة الاستنفاد ليس محققا في كل الأحوال ، اذ قد يكون تكرار الاستجابة مؤديا الى تثبيت العادة ورسوخها ، فيتعذر على الفرد التخلص منها والعزوف عنها . فالمرء لا يستطيع التخلص من عادة التدخين – مثلا – بتدخين عدد مضاعف من اللفائف ، قد يعود على صحته بالضر الجسيم وعلى عادته بالتأصل والثبـــات .

طريقـــة التـــدرج

يرتكز التعديل والتغيير في الطريقتـــين السابقتين على الاستجابة وحدها ، على حين يبقى المثير ثابتا لا يمس . أما هذه الطريقة فإنها تتناول المثير – دون الاستجابة – بالتغيير والتعديل . وخلاصتها أن يقوم المرء باضعاف المثير الى أقصى حد ممكن ، بحيث يصل الى درجة يمسي عندها غير قادر على استثارة الاستجابة ، ثم يزيد في قوة المثير بطريقـــة تدريجية لا تسمح للاستجابة بالظهور .

وتنطبق هذه الطريقة غالبا على مروضي الخيول ، فإنهم يأتون بها ، وهي نفور لا تكاد تطيق شيئا فوق ظهورها ، ثم يعوّدونها احتمال غطاء خفيف فوق ظهورها ، ويتدرجون معها في ذلك بتعويدها احتمال أشياء أكثر ثقلا ، الى أن تطيق حمل السرج ، فالفارس .

ومن الوسائل التي يستخدمها الأطباء النفسانيون في تخليص مرضاهم الذين يشعرون بخوف من القطط أو الكلاب أو نحوها ، أنهم يعهدون الى أحدهم بتربية هريرة أو جرو واطعامه والعناية به . وبديهي أن المريض يخشى شيئا من صغار الكلاب أو القطط ، وأن الهريرة أو الجرو سيظل ينمو ، وتنمو معه ألفة المريض به ، ويزول بالتالي خوفه منه ومن سائر الكلاب والقطط .

وقد تبدو هذه الطريقة بطيئة شاقة في نظر بعض الناس ، أو ليّنة غير مثمرة في نظر البعض الآخر ، ولكن حقيقة الأمر أن هـذه الطريقة تتطلب التذرع بالصبر ، والاعتصام بالمثابرة وضبط النفس ، والوصول بالمثير الى أقصى حد من القوة دون أن تصدر عن المريض الاستجابة غير المرغوب فيها .

طريقة تغيير البيئة أو الوسط

وهي أن تستأصل العادة عن طريق استبعاد المثير . فلو أن شخصا كان يخاف الكلاب وكان من الممكن اقصاء الكلاب عن بيئته التي يعيش فيها ، لما عرف الخوف من الكلاب الى قلبه سبيلا . ولكن استبعاد المثير استبعادا تاما من بيئة الفرد ، كثيرا ما يكون من الأمور العسيرة أو المستحيلة ، وعندئذ يصبح من الضروري في مثل هذه الحالة تغيير بيئة الفرد الى أخرى لا يكون فيها المثير بمثل القوة التي كان عليها في البيئة الأولى . ومن الأمثلة على هذه الطريقة ما يفعله الأطباء حين ينصحون فئة من المرضى بالسفر الى مكان آخر يختلف عن مكانهم ، وبتغيير نظام التغذية .

ومن الحالات ما يكون تغيير البيئة فيها أمرا جوهريا لا معدى عنه ، فقد لوحظ أن أحـــد رواد العيادة النفسية من طلاب الجامعة بدأ يعاني صعوبة في النطق ، وأن والديه لم يشاطراه الشعور ازاء هذا الاضطراب الذي ألم به ، وأنهما كانا على العكس من ذلك يسخران منه ويهزآن بـــه . فأصبح مـــن الضروري أن يلحق الطالب بالقسم الداخلي من الكليـــة ليتجنب الاحتكاك الدائم بأفراد أسرته ، هذا الاحتكاك الذي كان يمكن أن يعمل عـــلى تثبيت الحالة الطارئة لديه ، وخلق مضاعفات لهـــا .

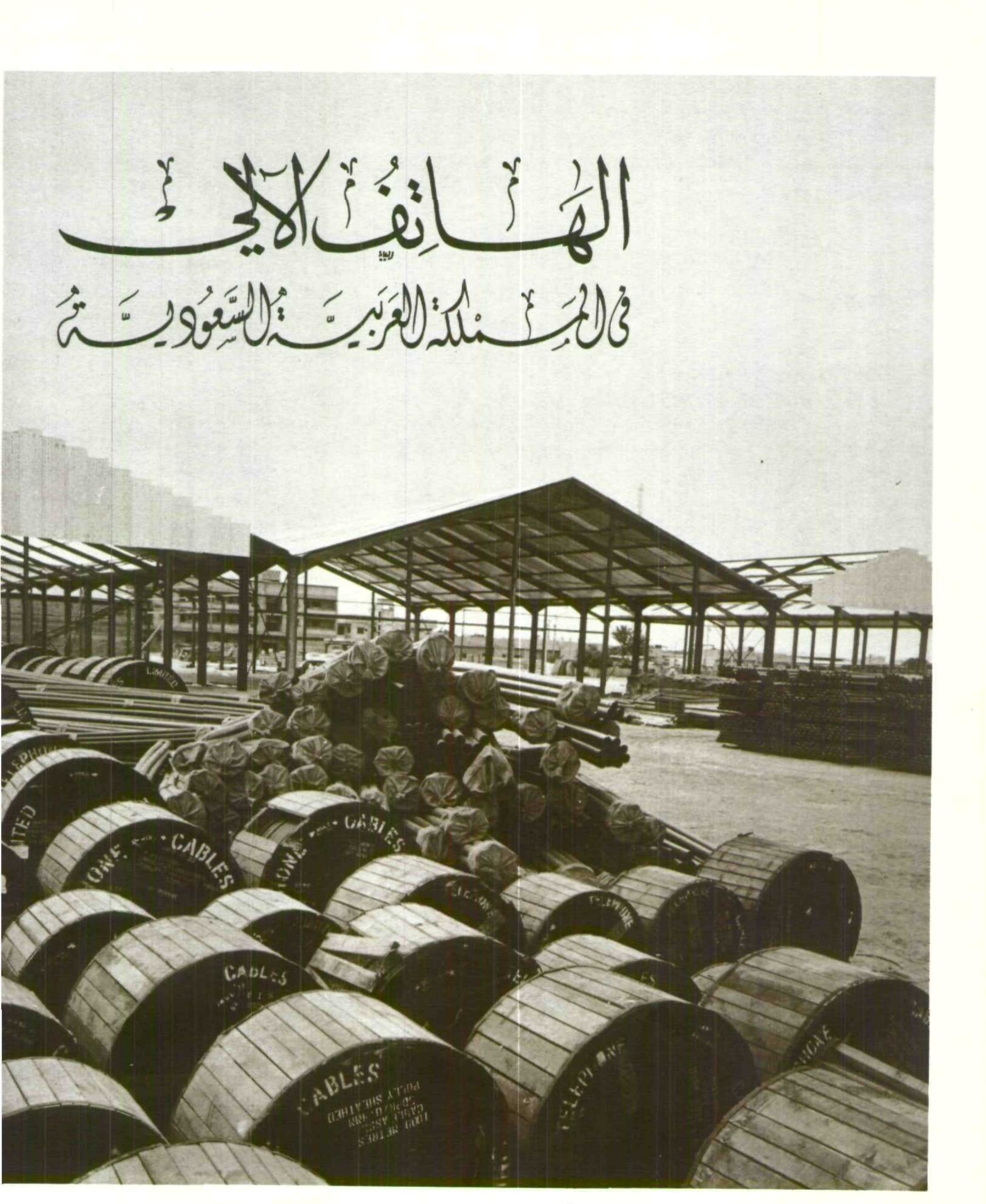
لكن تغيير البيئة – على الجملة – أقل فائدة مما قد يظن ، اذ لا يلبث الفرد أن يعود الى بيئته الأصلية التي كان يحيا فيها ، فإذا لم يكن قد تعلم في البيئة الجديدة كيف يحسن التفكيف مع البيئة القديمة ، فإنه لن يكون لتغيير البيئة أي جدوى .

كذلك ليس من المفيد أن يستبدل الفرد بيئته القديمة ببيئة أخرى جديدة بصفة نهائية ، اذ ليس من المستبعد أن تشمل البيئة الجديدة مواقف مماثلة لتلك المواقف التي كان يعاني منها ويضيق ذرعا بها . مثال ذلك أن الشخص الذي لا يحسن لقاء الناس والتعامل معهم قد لا ينجح في التغلب على هذا التصرف في بيئة جديدة ينتقل اليهـــا .

ومع هذا فإن تغيير الظروف التي يحيا فيها الفرد لا يخلو من فائدة ، لأن البيئة الجديدة قد لا تتضمن المواقف الكريهة بالشدة نفسها التي تكون عليها في البيئات القديمة ، مما قد يمكن الفرد من الميل الى الاستجابة السوية المنشودة . فطريقة تغيير الظروف والبيئة طريقة لا بأس من ممارستها على نطاق تجريبي ، وأن لا يتوقع لها أن تكون علاجا ناجعا دائما .

وبعد ، فهذه طرق أربع يوصي بها علماء النفس للتخلص من العادات السيئة رايت أن يقف عليها الآباء والمربون ، مع العلم أن ما يصلح من هذه الطرق في حالة قد لا يصلح في حالة أخرى . وأن خير ما يعين النشء على النمو في الاتجاهات المرغوب فيها ، هو أن يجد في والديه ومعلميه القدوة الصالحة ، وأن تتوثق بينه وبينهم أواصر التفاهم والمودة حتى يتقبل نصائحهم ويفضي اليهم بخواطره ومشاعره وخلجاته وكل ما يدور في نفسه .

الهاتف الآلي في المملكة العربية السعودية



مستودعات ابكو الرئيسية في المنطقة الشرقية وتبدو فيها الكابلات والأنابيب .

تمد خطوط الهاتف الآلي في المنطقة الشرقية خلال أنابيب واقية من اللدائن (البلاستيك) .

حققت المملكة العربية السعودية في السنوات القليلة الماضية منجزات مرموقة في مختلف المجالات والميادين ، وهي ما فتئت تمضي صعدا نحو احراز ذرو أكبر من الانجازات التي تبشر بمستقبل مشرق يعود بالخير والنفع على أبنائها ومواطنيها .

ومشروع الهاتف الآلي ما هو الا أحد هذه الانجازات التي تسير جنبا الى جنب مع موكب التقدم والازدهار ، وقد تبنت هذا المشروع الكبير وزارة المواصلات التي تعمل على تعميمه في مختلف مدن المملكة الرئيسية وربط أجزاء المملكة بعضها ببعض بشبكة هاتفية حديثة تسهل على المواطنين قضاء أمورهم وانجاز مصالحهم في سهولة ويسر .

دراسة المشروع وتخطيطه

قبل أن يشرع في تخطيط شبكات الهاتف الآلي للمدن التي سيشملها المشروع ، أجريت على هذه المدن دراسات عامة ، أحصي فيها عدد الخطوط الهاتفية التي تحتاجها المنازل والمكاتب والمؤسسات الحكومية والخاصة . وعلى ضوء هذه المعلومات وضعت تصاميم الشبكات ، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يطرأ على المدن من توسعات في المستقبل .

تنفيذ المشروع

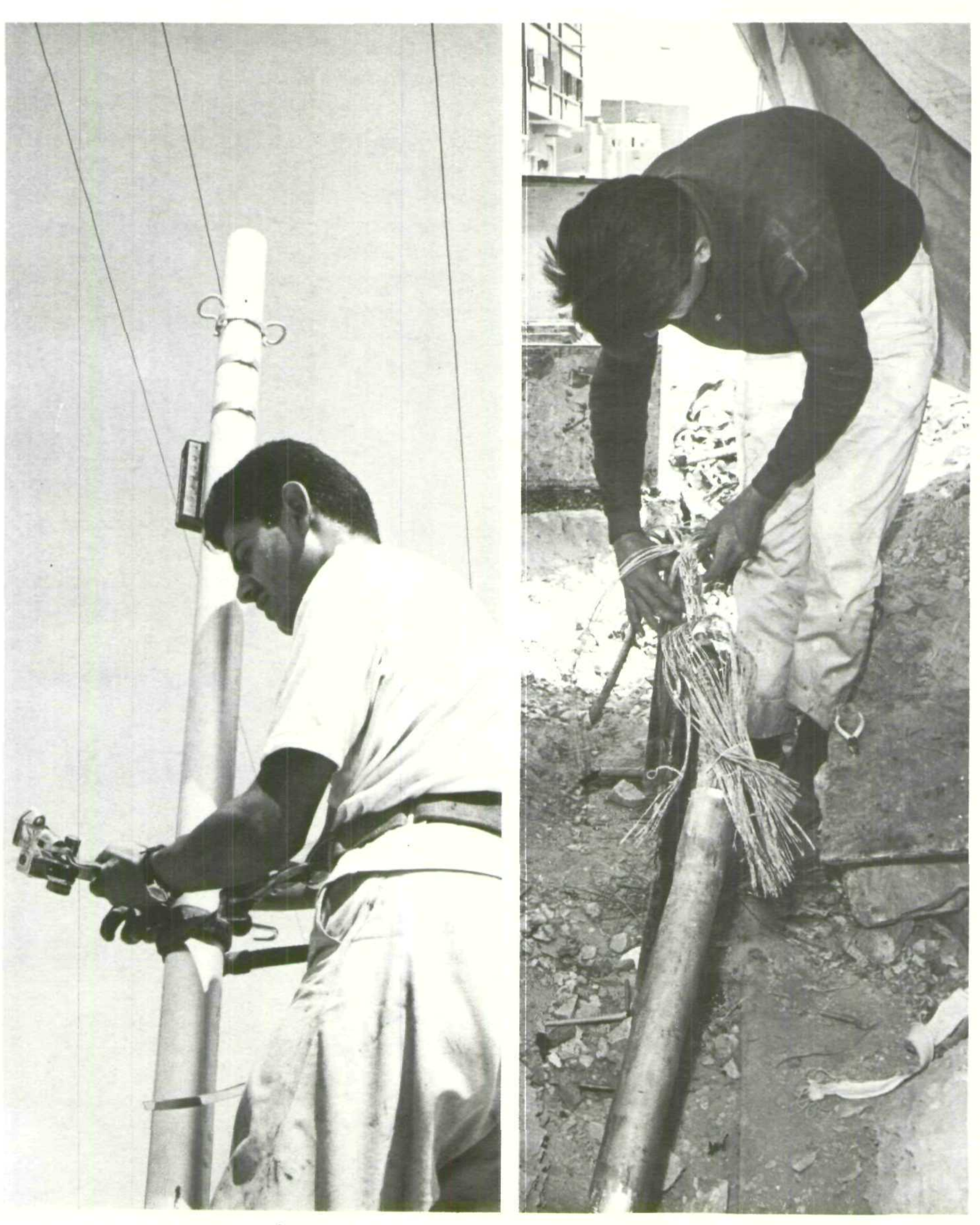
تقوم بتنفيذ مشروع الهاتف الآلي في المملكة « شركة المشاريع والمنتجات الهندسية المحدودة » (ابكو) المنبثقة عن « مؤسسة ابراهيم الجفالي واخوانه » . وقد بدأت بتنفيذ مراحل المشروع منذ أكتوبر عام ١٩٦٤ ، بعد أن وقعت اتفاقيات ثلاث ، وتعهدت بتعميم الهاتف الآلي على المدن الرئيسية التالية : الرياض ، وجدة ، ومكة المكرمة ، والطائف ، والمدينة المنورة ، والدمام ، والخبر ، وسيهات ، والقطيف ، والهفوف ، والمبرز ، في غضون خمس سنوات من ذلك التاريخ .

الاتفاقية الأولى

تتضمن الاتفاقية الأولى مد الشبكات الرئيسية في الشوارع والأحياء ، وتركيب ثلاثة عشر مقسّما (سنترال) في المباني التي يجري اعدادها لهـا . والشبكات الرئيسية عبارة عن مجموعات من خطوط التلفون ، تمتد من المقسّم الى غرف التفتيش ، ومنها تتفرع الى مجموعات أصغر ، يعتمد عدد خطوطها على كثافة سكان المنطقة التي تتجه الخطوط اليها . ثم تمتد هذه المجموعات الى « كابينات » بارزة ، فإلى صناديق توزيع تثبت عادة على أعمدة أو في جدران المباني ، ومنها يجري وصل الخطوط بالمنازل .

والشبكات تمد تحت الأرض في أنابيب مصنوعة من الخرسانة تتخذ شكل متوازي المستطيلات طول الأنبوب الواحد منها متر واحد . وفي داخل كل أنبوب أربع فتحات منفصلة ، يمر عبر كل فتحة منها مجموعة من الخطوط ، وهي تدخل في بعضها البعض ثم تلحم بالاسمنت لتحفظ الخطوط من البلى . ويجري صنع هذه « الأنابيب » في معمل خاص أنشيء حديثا في الرياض ، وهي تستخدم في مد جميع شبكات الخطوط الرئيسية ، باستثناء شبكات خطوط المنطقة الشرقية حيث يرتفع مستوى المياه الجوفية ، مما يحول دون استخدامها لتأثرها بالرطوبة ، فيستعاض عنها بأنابيب من اللدائن . أما فيما يتعلق بغرف التفتيش فتستخدم في المنطقة الشرقية غرف خاصة تمنع تسرب الماء ، وهي تصنع محليا ، ثم تحفر لها حفر مناسبة ، وتنزل فيها كاملة ، وتطمر مع ابقاء فتحة خاصة على مستوى سطح الأرض ، في حين أن غرف التفتيش التي تستخدم في المناطق الأخرى عبارة عن غرف من الاسمنت تبنى في حفر تحت الأرض . وجميع هذه الغرف تسمح بالنزول اليها في حالة حدوث أي عطب أو خلل .

أما المقسمات فيجري توزيعها على النحو التالي بما في ذلك زيادة الخطوط التي قررت الوزارة ادخالها على المشروع الأصلي : ثلاثة في الرياض ، وتضم ما مجموعه ١٦ ٠٠٠ خط وهي قابلة لاستيعاب ٥٠ ٠٠٠ خط ، واثنان في جدة أحدهما المركزي ويضم ١٤ ٠٠٠ خط ، والثاني بالرويس ويضم ٤ ٠٠٠ خط ، وهذان المقسمان يمكن زيادة خطوطهما الى ٤٠ ٠٠٠ خط ، واثنان في مكة المكرمة يحتويان على ١٦ ٠٠٠ خط ، ويمكن زيادة خطوطهما الى ٣٠ ٠٠٠ خط . ومقسم واحد في كل من الدمام ، والطائف ، والمدينة المنورة ، يضم كل واحد منها ٦ ٠٠٠ خط ، ويمكن زيادة خطوطه الى ١٠ ٠٠٠ خط . ومقسم واحد للخبر والظهران ،



أحد الفنيين يقـوم بجمع الأسلاك وفرزها الى مجموعتين وهي من المراحل الأولى لمشروع الهاتف الآلي .

يضطر الفني احيانا الى تسلق أعمدة الهاتف لربط الخطوط وتوزيعها حسب التصميمات الهندسية .

وآخر للهفوف والمبرز يستوعب كل منهما ٤٠٠٠ خط ، وقابل للزيادة الى ٨٠٠٠ خط . ومقسم واحد في القطيف ، ويشمل ١٠٠٠ خط ، ويمكن زيادة خطوطه الى ٢٠٠٠ خط . وآخر في سيهات ويضم ٦٠٠ خط ، وقابل للزيادة الى ٨٠٠ خط .

ولمعرفة مدى صعوبة تركيب المقسمات ، يجدر بنا أن نعلم أن الهاتف في مبدئه يختلف عن الكهرباء. فمن خط كهربائي رئيسي مزدوج مثلا ، يمكن انارة حي بأكمله . بينما يستدعي تركيب الجهاز الواحد من أجهزة التلفون مد خط مزدوج من الجهاز نفسه الى حيث يوجد المقسم ، فيربط شريط كل خط بمكان معين في كل من لوحة ترحيل الخطوط ، ولوحة تعيين الخطوط ، ولوحة الانتقاء الأولى ، ولوحة الانتقاء الثانية ، ولوحة التوصيل . وهكذا ينطلق من المقسم الذي يضم ثلاثة آلاف خط مثلا ستة آلاف شريط جميعها تمر باللوحات الخمس المذكورة أعلاه . وعلاوة على ذلك ، يضم المقسم عددا من البطاريات الكهربائية التي تزود الهاتف الآلي بالطاقة اللازمة .

الاتفاقية الثانية

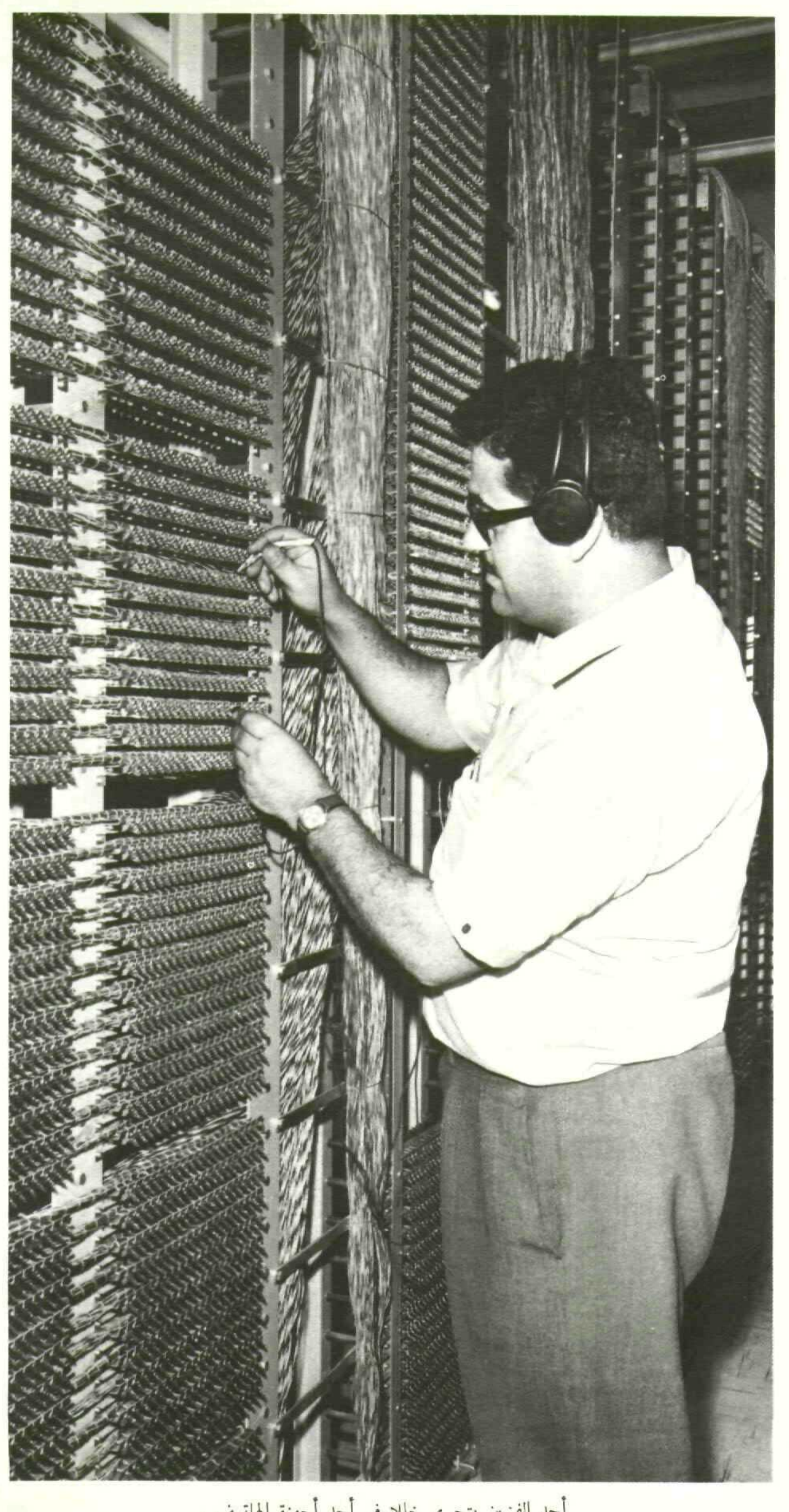
وتشمل توصيل خطوط الهاتف الآلي من صندوق التوزيع في الشبكة الرئيسية الى منازل المشتركين ومكاتبهم ، وتركيب الأجهزة وربطها بالشبكة وجعلها صالحة للاستخدام . فشركة « ابكو » تتلقى من وزارة المواصلات لوائح بأسماء المشتركين الجدد ، وتقوم بموجبها بتوصيل الخطوط ، وذلك وفق مواصفات معينة .

الاتفاقية الثالثة

وتنص هذه الاتفاقية على قيام « ابكو » بانشاء أحد عشر مبنى لتكون مراكز لمقسمات الهاتف ، في المدن المختلفة حسب تعليمات وزارة المواصلات .

الخطوات المنجزة

يجري العمل في مشروع الهاتف الآلي بخطوات حثيثة نحو التحقيق والانجاز ، وقد تم حتى الآن انجاز جزء كبير منه . ففي الرياض ، تم مد الشبكة وتركيب القسم الأكبر



أحد الفنيين يتحرى خللا في أحد أجهزة الهاتف .

١

٢

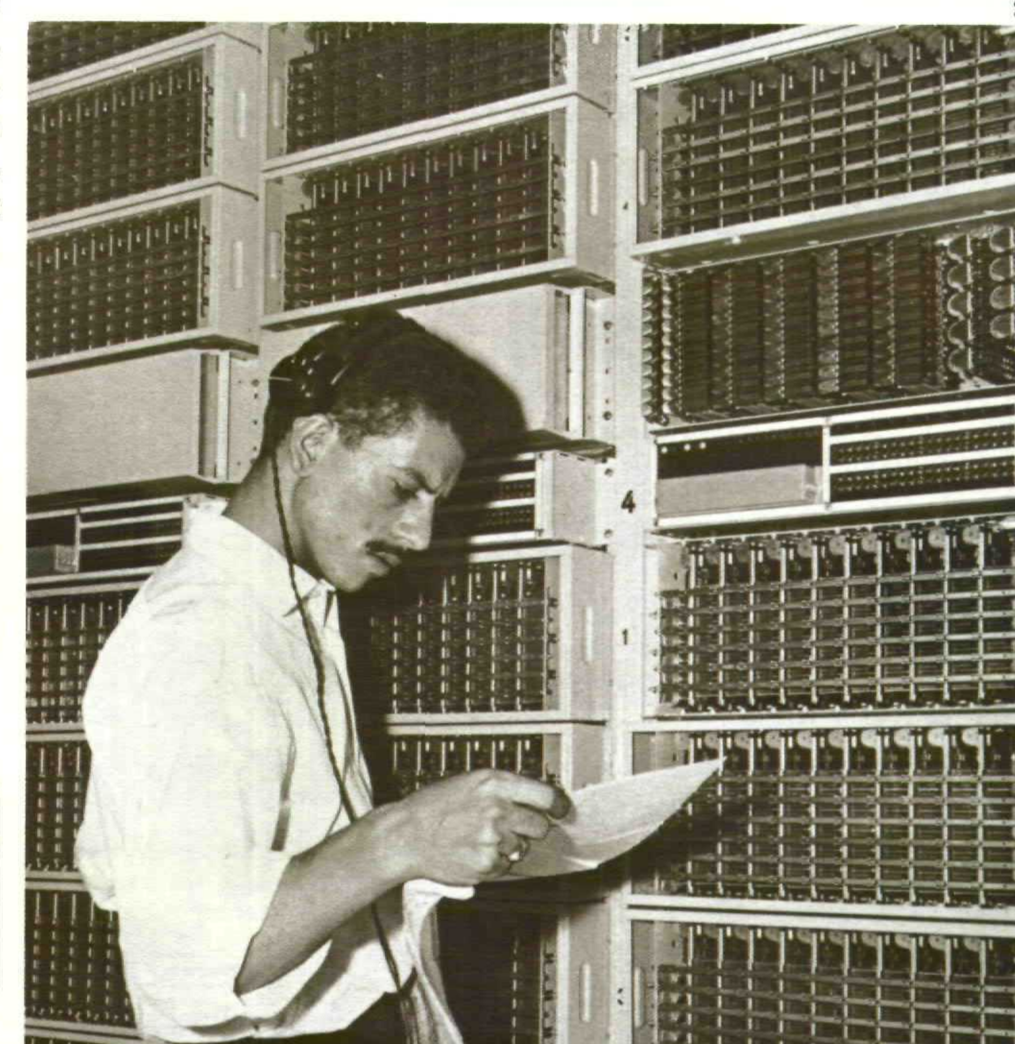
من المقسمات ، ويجري الآن توصيل الخطوط للمشتركين . وفي مكة المكرمة ، والخبر ، والدمام ، يجري العمل في الشبكة الأرضية . وفي الطائف أصبحت الشبكة في مرحلتهـا النهائية ، وسيباشر قريبا في تركيب المقسم . أما المدن الباقية فقد تم تخطيطها ، وبدىء بتنفيذ المراحل التمهيدية فيها .

وبتعميم الهاتف الآلي في هذه المـدن تكون المرحلة الأولى من المشروع قد تمت ، لتليها بعدئذ المرحلة الثانية ، وهي ايصال جميـع شبكات المدن ببعضها البعض ، وهي فـي طور الدراسة والتخطيط .

ورشة التدريب

أنشأت « ابكو » في مقرها الرئيسي في الرياض ورشة تدريب مزودة بالمعدات الفنيـة اللازمة . ثم اختارت نخبة من خريـجي المعاهد الصناعية والمهنية للعمل لديها ، وشرعت في تدريبهم في الورشة على مختلف أعمال الهاتف الآلي ليتسنى لهم الاشتراك في تركيب المنشآت والأجهزة الهاتفية ، وصيانتها على الوجه الأكمل في المستقبل . ويبلغ عدد الموظفين الذين يعملون لدى « ابكو » باستثناء العمال ، حوالي ٢٤٠ موظفا من بينهم عدد كبير من العرب السعوديين الذين تلقوا ، وما زالوا يتلقون دورات تدريبية .





١ – بعض غرف التفتيش وقد ظهر احد المهندسين المسؤولين وهو يتفقد أجزاء أحداها جيدا للتأكد من سلامتها .

٢ – يتدرب الموظفون الفنيون في ورشة التدريب التابعة « لأبكو » في الرياض ، على مختلف أعمال الهاتف الفنية .

٣ – فني مسؤول أثناء قيامه بأعمال الربط والصيانة داخل احدى غرف التفتيش .

٤ – جانب من المقسم المركزي في الرياض .

تصوير : عبد اللطيف يوسف

سقط سهواً اسم الاستاذ الغزالي حرب الذي اعد شطائر القـافلة للعدد الماضي ، فنأسف لهذا السهو غير المقصود .



«حياة قلم» و«أنا»

تأليف الاديب الراحل الاستاذ عباس محمود العقاد
عرض وتعليق : الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

لقد كتب العقاد عن الأنبياء والعباقرة والأبطال . وحين ترجم هؤلاء سبر أغوار النفس الانسانية من خلالهم واكتشف عالمها .

ولكن الكثيرين يتوقون الى معرفة العقاد نفسه ، ذلك الذي شغل دنيانا حقبة طويلة من الزمن ، وغدا جزءا كبيرا زاخرا من تاريخنا الأدبي ، ومعلما من معالم طريق نهضتنا الحديثة .

وقد قال العقاد عندما أرخ لحياته في كتابيه « أنا » و « حياة قلم » انه « شيء مختلف كل الاختلاف عن الشخص الذي يراه الكثيرون من الأصدقاء أو من الأعداء » .

اذن لم يبق أمامنا الا ترجمة العقاد للعقاد .

تبدأ القصة في سنة ١٩٤٦ . فقد قال العقاد يومها ردا على أمل أن يكتب كتابا عن حياته « سأكتب هذا الكتاب ، وسيكون عنوانه (دعني) وسيتناول حياتي من جانبين . الأول حياتي الشخصية بما فيها من صفاتي وخصائصي ونشأتي وتربيتي البيتية والفكرية وآمالي ، وأهدافي وما تأثرت به من بيئة وأساتذة وأصدقاء ، وما طبع أو انطبع في نفسي من ايمان وعقيدة ومباديء ، أو بعبارة أخرى عباس العقاد الانسان الذي أعرفه أنا وحدي ، لا عباس العقاد كما يعرفه الناس ، والجانب الثاني ، حياتي الأدبية والسياسية والاجتماعية المتصلة بمن حولي من الناس أو بالأحداث التي مرت وعشت فيها أو عشت معها وخضت بسببها عدة معارك قلمية ، وكانت صناعة القلم أبرز ما عشت فيها ، أو بعبارة أخرى (حياة قلمي) » .

أما الجزء الأول من الكتاب الذي كان مأمولا ، فقد تكفل به أو ببعضه كتاب « أنا » الذي جمعه من مقالاته المتفرقة الأستاذ طاهر الطناحي ، بل أعطاه العنوان . وأما الجزء الثاني من الكتاب فقد تكفل ببعضه كتاب « حياة قلم » . وما زالت حياة العقاد موضوعا خصبا لكثير من الكتب والدراسات .

ترجم العقاد لنفسه في هذين الكتابين . وحسنا فعل الذين رغبوه في الكتابة عن تاريخه أو تاريخنا في سبعين سنة حافلة بالأحداث . ففي هذه الترجمة صور مدينة أسوان التي ولد فيها في أواخر القرن التاسع عشر ووصفها وصفا تفصيليا لم يخطيء فيه حتى اللعبات المفضلة عند الأطفال . وتكلم عن مدارس الصحافة ، وأولها مدرسة عبد الله النديم ، التي نشأ فيها مصطفى كامل ، وان كان العقاد نفسه ليس من تلاميذها ، بل لقد عارض مدرسة النديم في طفولته الباكرة ، اذ أنه وهو تلميذ في الثانية عشرة أنشأ من قصاصات الورق مجلة يعارض بها مجلة « الأستاذ » لعبد الله النديم . وحتى الاسم عارضه الطفل عباس ، فسمى مجلته « التلميذ » . وصدقت كلمة أمهات مدينة أسوان التي كن يرددنها لأطفالهن كلما أصابهم ما يسوءهم من التورط في المزاح معه وراء الحد الذي يسيغه . فإذا ذهبوا الى أمهاتهم شاكين ما أصابهم ، كان الجواب الذي يقال بين الضحك والغضب : « امزح مع من شئت يا بني ، ولكن ، كل الناس ولا عباس »

ومن الطريف أن صحيفة العقاد أو مجلته المخطوطة « التلميذ » لم يصدر منها غير بضعة أعداد ، ولم يكن لها من قراء غير زملائه في المدرسة وأقاربه المشجعين أو المتندرين المتفكهين . ولم يكن لها من اشتراك غير تعب النسخ ، لمن يراها مستحقة لهذا الثمن .

ولكنها تركت آثارها في نفسه طويلا ، بل حددت وجهته ، فعرف بعدها أنه ليس للجندية ولا للزراعة ، كما كان يحسب في سن الأخيلة والأوهام والأحلام ، بل هو لصناعة القلم ، لا غيرها أصلح . وما أمنية الجندية وعلوم الزراعة الا « ترجمة لأمنية الكتابة مستعادة في صورة

من صور الصناعات الأخرى ، وبخاصة حين نذكر أنها كتابة لا تخلو من نضال ، ولا تخلو كذلك من زراعة ولا من عناية بالحياة والأحياء » .

وقد باعد بين العقاد والنديم ، على الرغم من وجود شبه ظاهرة بينهما ، سببان هما سبب يرجع الى الأحوال العامة والآخر يرجع الى المزاج الشخصي الذي فطر عليه .

ثم هناك طبيعة العصر الذي يعيش فيه . فقد كان عصرا لا يسمح لمدرسة واحدة أن تطغى على أفكار الناشئة ، لأنه كان عصرا مضطربا بين عصرين ، ذهب أحدهما ولم يخلفه العصر القادم على رأي واضح مقسوم بين كل فئة من الناشئين وما يوافقها وتوافقه من التفكير الحديث . فهو يقول : « كان عصرنا كبرج بابل » يبنى ويعاد بناؤه بين عام وعام . كنا نعيش في عصر الجهاد الوطني على مذاهب ، ونعيش في عصر التجديد الفكري على مذاهب ، ولا نرى أمامنا مذهبا واحدا في قضية من قضايانا الكبرى ، وكلها مشكلات » .

وحين أرخ العقاد لقلمه ، تناول بهذا القلم موضوعات كبيرة ، فأرخ للصحف وأصحابها ، وللصحافة قبل خمسين سنة ، أي في أوائل القرن العشرين .

وتحدث العقاد حديث معاناة وتجربة عن « حق الصحيفة » و « عدة الشغل » و « التوزيع » و « المعلمين » المسيطرين على التوزيع والاعلانات وما الى ذلك . وتكلم عن الصحافة اليومية وغير اليومية وعن وسائلها ، وعن مكاتب التحرير بين العتبة والفجالة . بيد أنه كان يرى أن الصحافة في أوائل القرن العشرين كانت مهمة ولم تصبح عامة الا بعد حين . وفي وصف الصحافة والصحفي يقول : « وعلى كلتا الحالتين ، كانت الصحافة ، يومية وغير يومية ، عارضا غريبا على المجتمعات المصرية ، ولم تكن هناك بيئة خاصة يقصدها الصحفيون لأنهم صحفيون ، بل لم تكن للصحافة نفسها كلمة متفق عليها . فربما سمي الكاتب في الصحيفة « بالتحريرجي » ، أو الجورنلجي » ، أو « « الغازيتجي » ، أو « المحرر » من صناعة التحرير في المطابع والدواوين التي تكتب فيها الرسائل . فأما كلمة « الصحافة » فهي بدعة مستحدثة خلقها اللغويون على وزن فعالة كالتجارة والحدادة والملاحة وكل ما يأتي على هذا الوزن للدلالة على الصناعات . ولو سئل الصحافي يومئذ . ما عملك ؟ لما وجد كلمة مفردة يجيب بها من يسأله ويفهمها السائل والمسئول » .

ولكن هذا العرض لا يتركه العقاد بغير تعليل ، بل يغوص كعادته وراء السطح الى الأعماق البعيدة فيقول : « للصحفي في المجتمع المصري أب أو جد من لحمه ودمه ومن طبيعته وصناعته ، هو .. اللبيب ، اللبيب الذي يعلو حتى يتبوأ مكان الواعظ المسموع والمستشار المعول عليه ، والمعلم الذي يصغي اليه المتعلم المستفيد ، كما يصغي اليه « الفهيم » المعجب بسحر الكلام وفتنة البلاغة . واللبيب الذي يهبط حتى يصدق عليه وصف « الثرثارة » أو « الأدباتي » الذي يفهم بالاشارة ولا يتورع عن الحيلة في طلب الرزق ، ولا يبالي ما يصيبه في سبيله من الزراية والابتذال . اللبيب هو جد الصحفي في المجتمع على أسوئه وأدناه وعلى أحسنه وأعلاه » .

أما عن الجزء الأول فيقول العقاد : « انني بطبيعة الحال لا أتحدث عن عباس العقاد كما يراه الناس ، فالناس هم المسؤولون عن ذلك . ولكني سأتحدث عن عباس العقاد كما أراه . وعباس العقاد ، بالاختصار ، هو شيء آخر مختلف كل الاختلاف عن الشخص الذي يراه الكثيرون من الأصدقاء أو من الأعداء . هو شخص أستغربه كل الاستغراب حين أسمعهم يصفونه أو يتحدثون عنه ، حتى ليخطر لي في أكثر الأحيان أنهم يتحدثون عن انسان لم أعرفه قط ولم ألتق به مرة في مكان . فأضحك بيني وبين نفسي وأقول (ويل التاريخ من المؤرخين) ! فعباس العقاد في رأي بعض الناس ، مع اختلاف التعبير وحسن النية ، هو رجل مفرط في الكبرياء ، ورجل مفرط في القسوة والجفاء ، ورجل يعيش بين الكتب ولا يباشر الحياة كما يباشرها سائر الناس ، ورجل يملكه سلطان المنطق والتفكير ولا سلطان للقلب ولا للعاطفة عليه ، ورجل يصبح ويمسي في الجد الصارم ، فلا تفترّ شفتاه بضحكة واحدة الا بعد استغفار واغتصاب . هذا هو عباس العقاد في رأي بعض الناس . وأقسم بكل ما يقسم به الرجل الشريف أن عباس العقاد هذا رجل لا أعرفه ولا رأيته ولا عشت معه لحظة واحدة ولا التقيت به في طريق . ونقيض ذلك هو الأقرب الى الصواب . نقيض ذلك ، هو رجل مفرط في التواضع ، ورجل مفرط في الرحمة واللين ، ورجل لا يعيش بين الكتب الا لأنه يباشر الحياة ، رجل لا يفلت لحظة واحدة في ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة ، ورجل وسع شدقاه من الضحك ما يملأ مسرحا من مسارح الفكاهة في روايات شارلي شابلن جميعا » .

وبين هذا وذاك رسم العقاد بنفسه صورته الصحيحة فقال : « انني لا أزعم أنني مفرط في التواضع ، ولكنني أعلم علم اليقين أنني لم أعامل انسانا قط معاملة صغير أو حقير ، الا أن يكون ذلك جزاء له على سوء أدب . وأعلم علم اليقين أنني أمقت الغطرسة على خلق الله ، وانني لا أزعم أنني مفرط في الرقة واللين ، ولكنني أعلم علم اليقين أنني أجازف بحياتي ولا أصبر على منظر مؤلم أو على شكاية ضعيف .

والجبروت تنبأ به له محمد عبده في طفولته ، ووصفه به سعد زغلول في رجولته . وقد يبدو من الغريب أن تقرن الطفولة بالجبروت ، ولكن أحداث طفولة العقاد تنفي الغرابة وتؤكد غيرها .

وكان العقاد تلميذا صبيا في مدرسة أسوان في العهد الذي كانت المفاضلة بين شيئين هي المحور الغالب على موضوعات الانشاء المدرسية . فكان من عُرام شخصيته يختار أضعف الجانبين حتى اختار الجهل مرة في مفاضلة بينه وبين العلم ، وهو الذي كانت أول قصيدة نظمها في حياته ، وكان وقتئذ في التاسعة عشرة ، قصيدة مدح بها العلوم ، قال فيها :

علم الحساب له مزايا جمة
وبه يزيد المرء في العرفان

والنحـــو قنطرة العلوم جميعهـــا
ومبين غامضها وخـــير لســان
وكذلك الجغرافية تـهـــدي الفتى
لمسالك البلدان والـوديــــان
واذا عرفت لسان قـــوم يا فتى
نلت الأمـــان بـه وأي بيـــان

المسألة اذن شدة احساس بالقدرة وطاقة التفوق بغير معين .

ومن كتاب « أنا » نتأمل لمحات من شخصية العقاد . فالعقاد لم يكن يتشاءم من شيء في الحياة ، بل كان يتحدى الشؤم ، في كل صوره التي اصطلح الناس عليها ، فاحتفظ فوق مكتبه بتمثال البومة المضطهدة المرمية بالشؤم ، واتخذ دارا برقم ١٣ المزعوم نحسه . ولما قرر بناء منزله بأسوان شرع فيه يوم ١٣ مارس ، وقسم كتبه ١٣ قسما وكتب عن ابن الرومي المقرون بالشؤم . ومن الغريب حقا أنه دفن في أسوان يوم ١٣ مارس .

يقول « لودفيج » في معرض حديثه عن نابليون . « إذا أردنا أن نصور حياة حافلة كحياة هذا الرجل ، لم يكن لنا بد من أن نصبغها بألوانه ، فلا غنى للكاتب عن الرجوع الى كلام صاحب الترجمة ، ولا خوف من الافراط في هذا الصدد مهما أفرط ، اذ الواقع أن كل انسان أقدر على شرح نفسه من أي انسان غيره » .

ومن هنا نستطيع أن نعتمد على كتاب العقاد « أنا » في التعرف اليه أو التحدث عنه أو الترجمة له ، ولو من باب تفصيل المجمل أو توضيح التوضيح ، كما يقول في كتاب « أنا » .

ومـــن أقوال العقاد التي تطلق ضوءا على شخصيته : « لم أشعر قط بتعظيم انسان لأنه صاحب مال ، ولم أشعر قط بصغري الى جانب كبير من كبراء الجاه والثراء ، بل شعرت كثيرا بصغرهم ، ولو كانوا من أصحاب الفتوحات . وأنا أعتقد أن نابليون مهرج الى جانب العالم باستور ، وأن البطل الذي يخوض الحرب ذودا عن الحق والعقيدة أكرم جدا من كل بطل يقتحم الحروب ليقال أنه دوخ الأمم وفتـــح البلدان » .

وكان العقاد القوي الحجة والقوي الاعجاب والقوي الخصومة ، أضعف الناس أمام مظاهر الألم والقهر .

وكان عزيزا حتى فيما لا حيلة فيه ولا مجال لكرامة أن تختار . ومن هذا ايثاره الموت نفسه على المرض ، لو جاز أن يسلك الموت فيما يستحق الايثار . ومن ذلك قوله : « اذا فاجأني الموت في وقت من الأوقات ، فانني أصافحه ولا أخافه بقدر ما أخاف المرض ، فالمرض ألم مذل لا يحتمل ، لكن الموت ينهي كل شيء » .

وحتى في المواقف التي يجنـــح فيها الفرد عادة الى المداهنة والملاينة ، تندفـــع شخصية العقـــاد تجـــاهـــر بالـرأي الصحيـــح الصريـــح ، مسقطة من اعتبارها حساب المكسب والخسارة في هذا الاختيار . ومن هذا أن العقاد أيام البرلمان كان يعلن في كل دائرة تقدم فيها أنه لن يقبل الوساطة في مسألة شخصية ، الا أن تكون تقريرا لحق أو دفعا لمظلمـــة .

وكان سعد زغلول في قمة زهوته يعمل للعقاد ألف حساب . ومن ذلك أنه كان لا يقترح عليه الكتابة أو الكف عنها . بل كان يتنسم رأيه ، وذلك بطرح الموضوع للمناقشة ، كمن يجس النبض ، فإذا وقف على رأيه ورآه يلتقي معه من تلقاء نفسه ، أفصح عن غرضه الحقيقي وتمنى عليه أن يعالج الموضوع .

وهذه الواقعة يرويها العقاد في مجال ترحيبه بالاقتراح الأدبي يأتي من المجلات الأدبية ، وأصحابها ، لأنهم كما يقول أدرى بحاجة صحفهم الى ألوان الموضوعات ، في حين كان يرفض كل اقتراح سياسي بالكتابة في مسألة من مسائل السياسة . حتى سعد زغلول ، وهو عنده من هو ، كان غاية ما يستبيحه ، كما يقول العقاد من طلب الكتابة ، اذا أرادها « أن يبسط المسألة للمناقشة ويسمع ما نقوله فيها ، فإن وجد أن الرأي متفق مع وجهة نظره قال : (أود أن أقرأ لك شيئا في هذه المسألة.)

وقد فسّر العقاد شبهة الكبرياء فإذا هي ترفع هو بعض وفائه للقيم الانسانية وعطائـــه للحياة الأدبية وصنيعه لكرامة الأدب والأدباء .

ومن اعترافات العقاد في كتاب « أنا » قوله : « أعترف بأنني لا أطيق التواضع الكاذب الذي هو رياء في المتكلم وغفلة في السامع . فإذا بخسني الباخسون حقا ، فدعواي اذن أمام ضميري لا يزعزها اجماع الخافقين . وأعترف بأنني أحب الشهرة وخلود الذكر ، ولكنني أعترف كذلك بأنني لا أطلبهما بثمن يهيض من كرامتي ، وانني اذا أحسست أن انسانا يمتن عليّ بشهادة يبذلها أو شهادة يمنعها ، فلا نصيب له عندي غير التحدي الذي يذهب به الى الحائط . ولتذهب الشهرة وليذهب الخلود معها الى الشيطان » .

ألوف تبلغ به الألفة حد الضعف أمام العادة ، فلا يقدم على التبديل الا بعد عناء طويل . ومن ذلك أن البيت الذي كان يسكنه قد تغير له أربعة ملاك ، وهو الساكن فيه لم يتغير . وأنه كان في ضاحية ودكان حلاقة في ضاحية أخرى بعيدة ، وكان يقصده منذ ما كان يسكن تلك الضاحية البعيدة من سنوات بعيدة .

يلتقي عنده التجديد والمحافظة من أثر نشأته الأولى في أسوان ، وهي أعرق مدينة بين مدن مصر القديمة بموروثاتها التي لا تبلى ، وهي في الوقت عينه مدينة أوربية في الشتاء ، وكانت كذلك يوم نشأته الأولى . فأوربا كلها كانت تتراءى هناك كل شتاء بملاهيها وأزيائهـــا وعاداتها ومؤلفاتها وقنواتها واختلاف أقوامها . وكذلك كان بيت العقاد فيه أحدث كتاب وأحدث ما يعين على استجلاء فن كالتلفزيون ومسجل الصوت ، وفيه أيضا أقدم ما عرفت البيوت من آلات خارج دائرة الفنون .

وكان يحب الأطفال فيقول عنهم « انهم معلمون من الطراز الأول ، لأن أخلاق الانسانية مكتوبة في نفوسهم بالخط البارز الذي تقرأه لأول نظرة ، وهي في نفوس الكبار ضامرة أو مصحفة أو ملتبسة بوشي الرياء وزركشة العرف وزخارف التكلف والتمويه . ان معلمينا الصغار لا يكتمون شيئا أبرزوه وضاعفوا ابرازه ، فمن لم يتعلم حقائق الضمير الانساني من الطفل ، فما هو بمستفيد شيئا من علوم الكبار ولو كانوا من كبار العلماء » .

وقال في فقد الصغير : « وجاهل بهذا الخطب من يحسب أن الحزن على الصغير أهون من الحزن على الكبير . اذ الواقع أن الحزن على الكبار قد يهون عند الحزن على هؤلاء الصغار ، لأنك تحزن عليهم بمقدار تعويلهم عليك ومقدار الرجاء في غدهم طويل مفتوح لآمال الخيال ، ونظرتهم اليك وهم مرضى على يديك تطالبك بالمعجزات وتعجزك بعد ذلك عن الصبر على ذلك الأمل الذي ضاع فيك وضاع فيهم ، فلا عزاء . متعة نفيسة وثمن غال ، ومما زهدني في اقتناء المتعة النفيسة علمي بغلو الثمن ، ولا أخالني مع هذا نجوت مما ابتليت به في طائفة من هؤلاء الأصدقاء الأعزاء » .

فالعقاد فنان عاطفي حتى ليبكيه الأداء المتقن أو المشهد الدرامي . ومن ذكرياته أنه بكى في أول فيلم أجنبي ناطق كان يمثله الممثل القديم آل جونسن ، وكان مع آل جونسن طفل صغير يمثل دور الطفل الذي حرم من أمه وظل هدفا للاهمال حتى مات . بكى العقاد ولم يستطع النوم في تلك الليلة .

وهو عاطفي يتعلق بوالدته حتى في شيخوخته واستغنائه المفروغ منه عن الرعاية والحدب ، ولكنه كان أول ما يفعله عندما يزور مسقط رأسه أن يهرع على أثر نزوله من القطار الى غرفتها ويلتصق بها . فلما توفيت ، لم يدخل غرفتها ما عاش كيلا يراها فارغة منها . ويقول « حتى الشوارع التي كنت أغشاها مع صديقي المازني ، رحمه الله ، لم أستطع أن أغشاها بعد مماته ، وصرت أتجنب ما يذكرني بفجيعتي فيهما حتى لا أحزن من جديد » .

وهو فنان يستهويه الجمال ، وله في وصف النهار والفرح بالنور كلمات تتوق نفسي دائما الى ترديدها هي :

« كان النهار بساما ، مدلا بشمسه ، مزهوا بنوره ، كأنما يحس روعة في الأنظار وبهجة في الأرواح ، وكأنما يتوهج من نظر العيون اليه كما يتوهج الوجه الصبوح تحت لمحات الأحداق . كان نهارا مبتكرا ، عليه جدة لا تحسبها قد مضت عليها سويعة من يوم ، خلق مبتكرا يخيل اليك أنه يتلألأ في فضائه للمرة الأولى . وهل هنالك فارق بين نور نهارنا هذا وبين النور في أبعد مكان من الفضاء وفي أبعد فترة من الزمان ؟ هاهنا شيء على الأقل تستطيع أن تقول انه لم يفتك أن تراه قبل ألف ألف من السنين » .

وكان للعقاد دستور حياة . فهو يقول « فلي وقت للعمل ، ولي وقت للرياضة ، ولي يوم كل أسبوع أكف فيه عن كل عمل وكل قراءة ، حتى مطالعة الصحف وفض رسائل البريد ، ولي مواعيد للطعام والنوم لا تختل في يوم ، ولي قاعدة عامة تشمل العمل والرياضة والطعام والجد واللهو والبطالة ، وهي التوسط بين الافراط والتفريط . وقبل ذلك كله كانت لي شيخوخة في مقتبل الشباب . ولم يخل شبابي من الشيخوخة فمن الحق ألا تخلو شيخوختي من الشباب » .

وحين تنسك العقاد في محراب الفكر ، وجد من يقلب الحسنة النادرة سيئة ، فزعم قوم أنه زاهد في الحياة ، ولكنه رد كيدهم بقوله : «انني أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني ، ومهما يأكل الانسان ، فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة ، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد ، ومهما يتنقل في البلاد فانه لن يستطيع أن يحل في مكانين في آن واحد . ولكنه بزاد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوات في عمر واحد ، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله ، كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل وتتضاعف الصورة بين مرآتين » .

وفي حديث له عن مقاييس الشباب بين قائل بمقياس الشعور وقائل بمقياس القلب والهوى وقائل بمقياس الهمة والطموح ، كان المقياس الواحد عند العقاد الذي يقيس به جهوده في جميع أدوار حياته هو « النهم الى المعرفة » .

ولم يكن العقاد يبالي سخط الساخطين ، لأنه كان يعلم « أن خطأ الكثيرين جائز ، وأن سخريتهم لا تضير فلم أحفل بتلك السخرية ، ولعلي بالغت في قلة الاحتفال بها (وأخذت راحتي) جدا في بسط رجلي حيث أشاء » .

وهو هنا يشير الى قصة أبي حنيفة ، وكان كما قيل يبسط رجله في حلقة الدرس لأنه لم يكن يستطيع أن يثنيها من مرض أو من عياء . فأقبل على درسه ذات يوم شيخ وقور المشية غزير اللحية ، هابه أبو حنيفة ، فثنى رجله عن ألم . ثم أخذ في درسه عن موعد صلاة الصبح ، فإذا الشيخ يسأل : « وما العمل اذا طلعت الشمس قبل الفجر ؟ » فقال أبو حنيفة : « العمل أن أبا حنيفة يبسط رجله ويحمد الله » !

وقف العقاد في حياته كالطود الشامخ الأشم في وجه العواصف والرياح . ومن العواصف ما حاول أن يسفي التراب عليه ، ولكنه في ثبات الراسخ الواثق من نفسه صدها بوقفته أو ردها خائبة لمناعته . وفي كل مرة تسكن الضجات وتخفت الأصوات ليعلو صوته وحده ، حتى وهو في صمت الموت وهم في صخب الحياة .

وكان العقاد يدعو الله ألا يحرمه عداوة مدع أو دخيل على حرم المعرفة « لأن الذي لا صواب له ، يكفي الحاقدين مئونة النقمة عليه واللجاجة في مذمة عمله وبخس جهوده واجتهاده ! » .

وقد سئل العقاد : « هل ظفرت بما كنت تريده من الحياة ؟ »

فكان جوابه : « بلغت فيما أعتقد غاية ما يستطاع في بيئتنا العربية ، ولم أبلغ الغاية التي رسمتها أمامي في مقتبل حياتي ، ولا قريبا من الغاية . واذا قدرت ما صبوت اليه مائة في المائة فإن الذي بلغته لا يتجاوز العشرين أو الثلاثين » .

بعد كل هذا العطاء يرى العقاد أنه لم يبلغ العشرين أو الثلاثين في المائة مما كان يصبو اليه !

وسئل العقاد : « ما الذي تتمنى بعد السبعين؟ »

فكان جوابه : « لئن تمنيت شيئا بعد السبعين ، لأتمنين أن أعيش فلا أعيش عبثا ولا فضولا ، وأن أعيش كما عشت بحمد الله على الدوام أحقابا وأحقابا الى الأمام ، فيقول الناس اليوم ما كنت أقوله قبل عشرات الأعوام ، فذلك هو العمر الذي أحتسبه سلفا وأعيشه قبل حينه فلا يكلفني انتظاره الى الختام » .

وكان للعقاد ما أراد ، فلم يعش يوما واحدا عبثا أو عبئا ، ولم يعش يوما واحدا فضولا .

لا .. حتى الأماني !!

بقلم الاستاذ عبد العال الحمامصي

العربة تسير وكلما قذفت من جوفها راكبا ، اندفع الى داخلها عشرة . وأنا محشور بين الأجساد المتلاصقة في الممر أتنفس بصعوبة . والعرق يتفصد من جبيني كماء يرشح من آنية من الفخار في لظى الشمس .

وما زالت الفتاة ذات الشعر الطويل المجدول تخالسني النظرات .. ولكن نظراتها سريعا ما ترتد الى الطفلة الشقراء التي تجلس بجوار أمها في المقعد ذاته .

وجرفتني دوامة المشكلة التي أنا غارق فيها ..

أعرف ما ينتظرني . لن يقف أحد بجانبي ، سأواجه اللوم من الجميع .. كنت على يقين من هذا عندما قدمت استقالتي ، فلن يوافقني أحد على هذا التصرف ، حتى الذين يعرفون مدى ما عانيته من احتمال .

سينبري أكثر من قريب يفلسف موقفي : لقمة العيش تقضي بأن يتنازل الانسان عن جانب من كبريائه ليعيش ، ينبغي أن يكون مرنا . كل هذا سوف أتعرض لسماعه .

لا يهمني .. « قرفت » تماما . حاولت طويلا على حساب أعصابي ، حتى أوشكت أن أصل الى حافة الجنون .

نظرات الفتاة ما زالت موجهة الي . وديعة هذه الصغيرة . . . روحها الطيبة تطل من نظراتها . انها تعمل ضاربة على الآلة الكاتبة في شركة المقاولات التي تشغل الشقة المواجهة للشركة التي أعمل فيها .

كانت عزاء تعاستي في الفترة التي قضيتها أمينا لمخازن شركة « الانتاج الفني » التي يموّلها ويديرها ابن عمي . غرفتها في مواجهة نافذة المخزن تماما . وكنت اخرج من العمل غالبا في مواعيد خروجها ، فكنا نركب عربة ركاب واحدة تقلنا الى الحي الذي نسكنه ، لتنزل هي في ميدان الساعة وأواصل أنا حتى الشارع التالي .

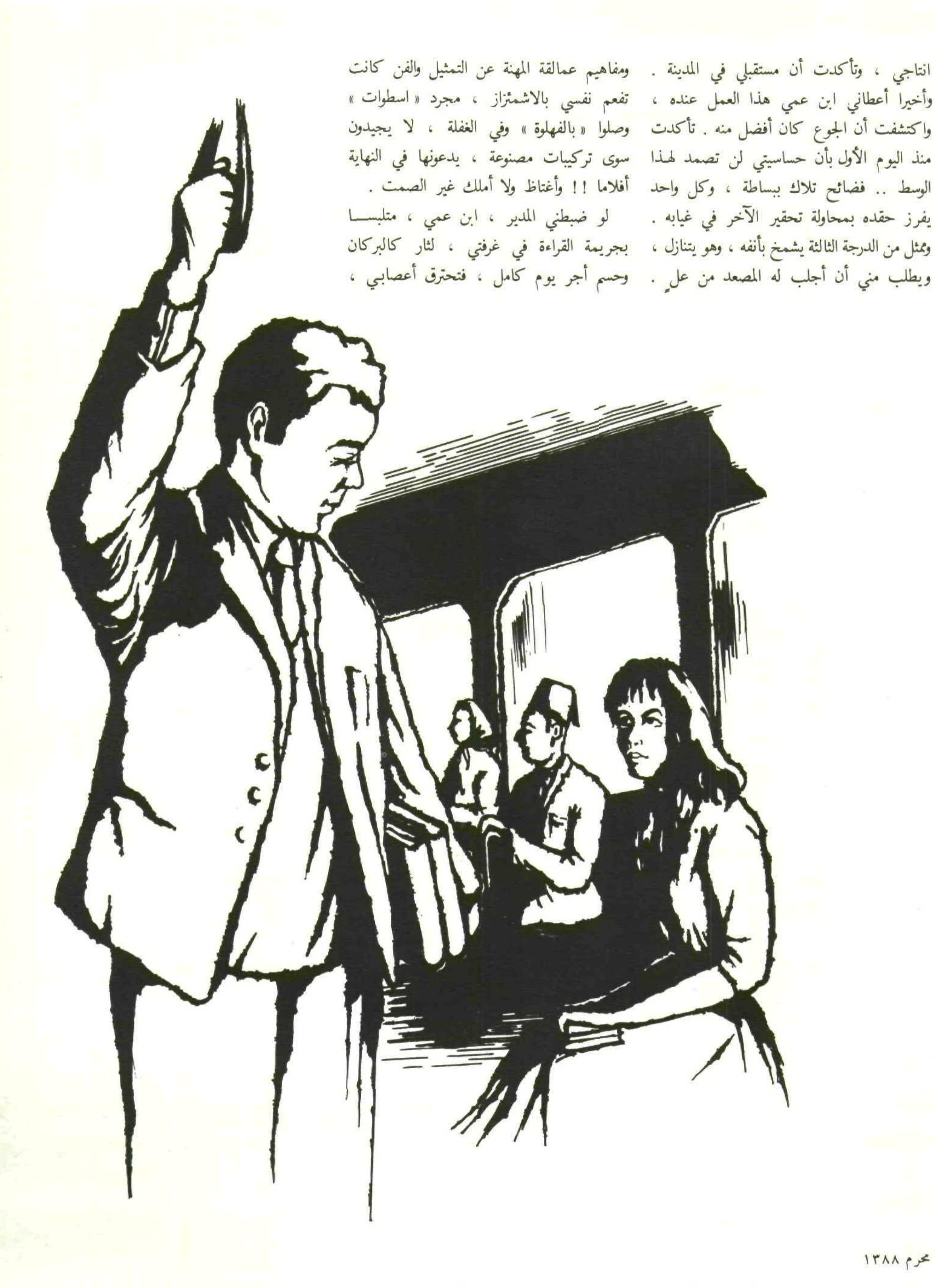
كانت نظراتها الوديعة تضيء الكآبة ، التي تحيط بحياتي في العمل وتبددها ، وبمرور الأيام لاحظت شدة اهتمامها بي ، ولكني لم أستطع أبدا أن أقسر نظراتي على التحديق في عينيها ، كنت أكتفي بأن أنظر لها خلسة . ولم نتبادل أكثر من تحية عابرة اذا تقابلنا في المصعد أو عند مدخل العمارة .. كنت تواقا لأن أتعرف بها ، ولكني كنت أقاوم رغباتي ، فما جدوى علاقة أعرف مقدما أنها ستموت يوما ما ؟!

كثيرا ما تمنيت أن أعيش قصة حب تجمل حياتي ، وتضيء السراديب العتمة المقبورة فيها أحلام شبابي . ولكن الحب لم يعد مجرد زواج سعيد ووسادة فوق القمر ! انه في عصرنا التزامات قاهرة : حساب مفتوح عند البدّال ، والقصاب ، والصيدلي .. الخ .

كيف ستواتيني الجرأة لأفضي لأخي بخبر الاستقالة ؟ ! أخي لا يعرف الظروف المحيطة بي في العمل ، ولا يعرف مدى ما قاسيته من اذلال لكبريائي وحساسيتي ، فأنا أبغض الشكاية. ولن يصدقني .. لن يتصور أحد أن صاحب الشركة ، ابن عمي ، يمكن أن يسمح بأن أعامل بهذه الفظاظة من قبل موظفيه . ان ضآلة المرتب لا تهمني ، فقد كنت أنشد الاقامة في المدينة من أجل مستقبلي . وجودي من قبل في القرية الصغيرة كان يفوت علي فرص نشر

انتاجي ، وتأكدت أن مستقبلي في المدينة . وأخيرا أعطاني ابن عمي هذا العمل عنده ، واكتشفت أن الجوع كان أفضل منه . تأكدت منذ اليوم الأول بأن حساسيتي لن تصمد لهذا الوسط .. فضائح تلاك ببساطة ، وكل واحد يفرز حقده بمحاولة تحقير الآخر في غيابه . وممثل من الدرجة الثالثة يشمخ بأنفه ، وهو يتنازل ، ويطلب مني أن أجلب له المصعد من علٍ . ومفاهيم عمالقة المهنة عن التمثيل والفن كانت تفعم نفسي بالاشمئزاز ، مجرد « اسطوات » وصلوا « بالفهلوة » وفي الغفلة ، لا يجيدون سوى تركيبات مصنوعة ، يدعونها في النهاية أفلاما !! وأغتاظ ولا أملك غير الصمت .

لو ضبطني المدير ، ابن عمي ، متلبسا بجريمة القراءة في غرفتي ، لثار كالبركان وحسم أجر يوم كامل ، فتحترق أعصابي ،



وأتأزم من الداخل مقهورا .

تزايد عدد الواقفين في ممر العربة وتنبهت الفتاة الى الكتب التي أحملها ، فتناولتها مني عندما كدت أقع من شدة ضغط الأجساد المتزاحمة ، وأومأت لها شاكرا .. « قرفت » من الأوامــر المتعسفة ، ومن الاهانات ، ومن وسط كل القيم عنده رخيصة .

وصلت العربة الى المحطة التالية وبدلا من أن يخف الزحام تزايد عدد الركاب ، اني أختنق تماما . والفتاة ما زالت تخالسني نظراتها ، ثم تخرج من حقيبة يدها منديلها الأبيض الصغير وتمسح به دموع الطفلة الصغيرة التي تناولتها من أمها المضغوطة في الزحام .

حلمت عمري فتــاة مثـل هــذه ، أقاتل العـالـم كله من أجل أن تكون سعيدة . ولكن .. من هي الانسانة التي تتزوج شاعرا مثلي يحيط به الضياع ؟ لو ذهبت لأخطب فتاة من أهلها ، وسألوني عن مهنتي ، لقلت لهم أنني أكتب قصصا ، وأتعذب من أجل أن تجد واحدة منها مكانا للنشر في صحيفة ، وأقرض قصائــد تغني للانسان المنكوب في عصرنا .. سيكون جوابهم بالتأكيد « لا » .

سيقع خبر الاستقالة على أمي وقع الصاعقة . غفرانك يا أمي ، عذبتك معي ، لم أستطع أن أكون الابن الذي تريدينه . لا أعرف غير أن أتشرد ، وأتثقف ، وأكتب .. لا أصلح لأي عمل غير هذا يا أماه . اغفري لي يا أمي .. أتعبت شيخوختك بهمومي ، وضياعي ، أعلم أنك سوف تفعلين المستحيل لتدبري لي نقودا ، ستحرمين نفسك من العلاج لترسلي لي نقودا أقتات بها هنا . هذه المرة لا تحاولي يا أماه .. سأعيد اليك النقود ، لا أريد من أحد شيئا . أنا وحدي أدفع ثمن اختياري . لقد اخترت الطريق الصعب ، وســأمضي وحيدا .

اني أتخيلك يا أمي عندما يصلك الخبر . ستعذب قلبك كلمات أعمامي . كان رأيهم فيّ دائما أنني البيضة الفاسدة في كن العائلة . كل أبناء العائلة أساتذة ، ووكلاء نيابة ، وقضاة ، ودكاترة . وكلمات الجيران ، وهم يطلبون لي الهداية والتوبة والشفاء من داء كتابة المواويل ، ستمزق كبدك يا أمــي .

كل هذا كنت أعرفه عندما كتبت الاستقالة يا أمي .. الجوع أهون من المعاملة التي ألقاها . صاحب الشركة ابن عمي ، يكرهني لمسائــل عائلية قديمة . وحتى عندما أرهقني العمل ، وطلبت زيادة مرتبي ، أفهمني أن عيني فارغة .

العربة ترتج في الطريق ، وتظهر تمتمة بين الركاب . ابعدي عينيك عني ،لا تخدعك حلتي الجديدة الأنيقة ، فأخي هو الذي يدفع للحـائك أقساطها . وربمــا تظنيني أحــد الذين يكتبون قصص الأفلام ، ما دمت أحمل معي دائما تلك الكتب ذات العناوين الغريبة التي تحملقين فيها باهتمام عندما نتقابل في المصعد . لا يا صغيرتي ، أنا مجرد « مخزنجي » ، ليس الاّ .

كيف سأعيش ؟ أنا لا أصلح لأعمال يديرها الغير ، فكبريائي وحساسيتي تجعلاني غير صالح لأعمال يديرها الذين يؤكدون أهميتهم باذلال الآخرين . أنا لا أصلح لغير كتابة قصصي وقصائدي كيف سأعيش بالجنيهات المعدودة التي تدخل جيبي بعد لأي .. بعد نشر قصة أو اذاعة قصيدة ، وقلما يكون ذلك .

لست نادما . لقد اخترت هذا الطريــق بمطلق ارادتي . لم يقسرني عليه أحد ، بل حذرت منه منذ البداية ، عندما بدأت أهمل دراستي ، وأعكف على القراءة والكتابة . فمدرس الانشاء في المدرسة الثانوية حذرني من اختيار هذا الدرب الشائك .. حكى لي قصصا مخيفة عن عمالقة أدركتهم حرفة الأدب ، فتلقفتهم أفواه البؤس . والأديب الكبير الذي كان يراسلني ، وأنا في القرية ، حذرني أيضا من المصير . قال لي : ان صديقه الشاعر يمشي على قدميه عشرات الأميال لينال عند صديق وجبة طعام !! ولم أهتم بكل هذا . كان كل همي أن أملك ناصية الكلمة ، وبعد ذلك أنا على استعداد لأن أواجه البؤس .

لست نادما مهما كان المصير ، كان بيتنا يسوده النكد والمشاحنات المستمرة بين أبي وأمي بسبب ميراثها وتكرار رسوب أخي وفشله ، فهربت من تعاستي الى الكتب . وقد أتاحت لي القراءة أن أكتشف الحياة وأفهمها ، وانطلقت بكل أحلامي أحارب بالكلمة عناصر الشر في الحياة . كانت لي آراء يطاردها الذين تحنطت عقولهم ، وأقنعوا أهلي بأن فساد آرائي التي أدعو لها مصدرها تلك الكتب التي أقرأها . وأصبح وجود الكتاب في يدي جريمة اضطهد عليها ، وضللت الطريق أمام غربة روحي ، وأحسست بأني وجدت في بيئة لا تنتمي اليها روحي ، وأصبح البيت جحيما ، والمدرسة عذابا ، وضاع مستقبلي أمام شعوري بالغربة وتأزمات وجداني .

وغادرت المرأة التي تجلس بجوار الفتاة مقعدها ، فجلست بجوارها .

كنت أحلم بفتاة مثلك عندما كنت أعانق أحلام الغد .

وصلت العربة « ميدان الساعة » ، فنزلت الصغيرة كعادتها .. قوة ما حرضتني لأن أهبط خلفها . نظرت الي في دهشة ، وتألقت الفرحة في عينيها ، وتمهلت في سيرها لتعطيني فرصة للاقتراب منها . ولكن خطواتي ظلت متثاقلة مترددة . ثم توقفت عند أحد المحلات التجارية تحدق في المعروضات .

عندما اقتربت منها خطرت لي فكرة ، أن أقول لها كلمة ، كلمة واحدة وأمضي ، فليس دربي دربها . عندما تنتهي أحزان العالم سوف يبحث قلبي عن مسرات تخصه . أمي قالت لي مرة أنها ستغادر الدنيا مجروحة القلب ، ما دامت ستموت قبل أن ترى لي زوجة وأطفالا . تذكرت هذا وطفرت دمعات من عيني .

ولمحــت الفتاة دموعي ، وبانت الدهشة في عينيها . كانت نظراتها الحائرة تتساءل عن تفسير لدموعي .. ولكنني ما لبثت أن استدرت بسرعة دون أن أنظر اليها ، وتركتها ذاهلة ... وسرت وحيــدا !!

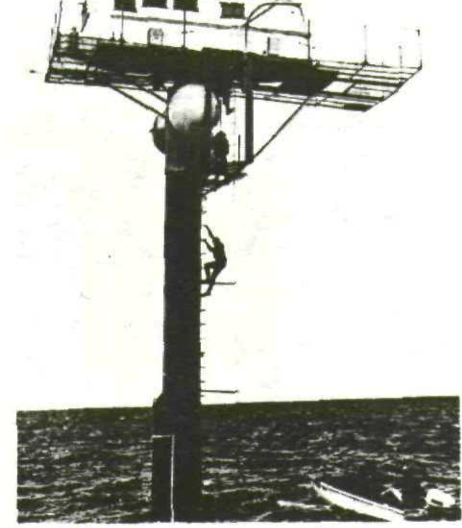
هل من جديد؟

طوب من اللدائن

توصل عالم الى انتاج نوع قاس من الطوب من اللدائن يعرف باسم « انكا » يصلح لبناء المنازل . ويبلغ وزن الطوبة الواحدة منه نحو ½ كيلوغرام ، وهي جوفاء من الداخل بحيث تسمح بمرور الأسلاك الكهربائية والأنابيب المائية عبرها . وهذا النوع من الطوب سهل النقل من مكان الى آخر ، ومن خواصه أنه مقاوم للمطر والحرارة والرياح الشديدة .

محرك جديد

اخترع أحد العلماء حديثا محركا جديدا لتحويل الطاقة الضوئية الى أخرى رحوية . وقد صمم هذا المحرك بحيث يستطيع توليد طاقة من أشعة الشمس المباشرة أو من أي مصدر ضوئي آخر ، وهو يعمل بتأثير مجال الأرض المغنطيسي بدلا من التمغنط الكهربائي التقليدي . ويمكن تعديل سرعته واتجاه دورانه بسهولــة .



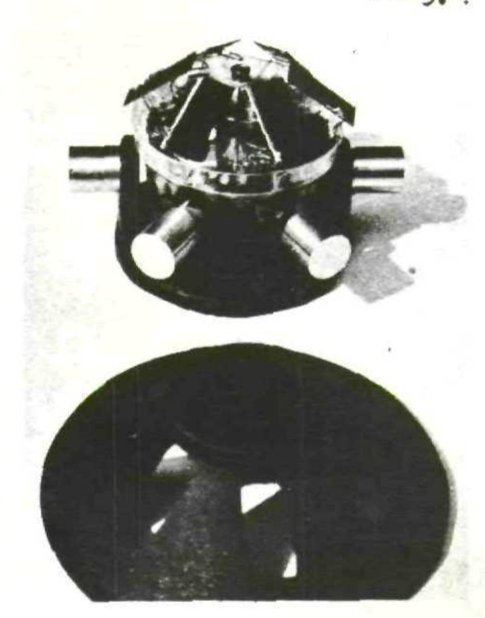
خفيفة الوزن رخيصة الثمن

اخترع عالم فرنسي ، سيارة صغيرة أطلق عليها اسم « ميني كار » . وهذه السيارة خفيفة بحيث يستطيع شخص واحد حملها ، وفي الوقت نفسه لا تزيد تكلفتها على ١٠٠ ٠٠٠ فرنك فرنسي قديم (١٣٠٠ ريال سعودي تقريبا) .

مختبر بحري

توصلت احدى الشركات مؤخرا الى تصميم مختبر بحري جديد من نوعه لتطوير أعمال الدراسة والبحث المتعلقة بجغرافية المحيطات والرامية الى تتبع الأصوات الصادرة عن المعدات والآلات البحرية ، وقياس ضجيج الغواصات وغير ذلك من الأعمال الهندسية العديدة . والمختبر عبارة عن غرفة رحبة متنقلة مزودة بالأجهزة والمعدات اللازمة ، ويتسع لعمل أربعة من العلماء . هذا ويجري اعداده وتجهيــزه على اليابسة قبل نقله في قارب خاص الى منصة عمودية تثبت في وسط البحر (كما يبدو في الصورة) . وهذه المنصة من القوة بحيث تستطيع رفع المختبر البالغ طوله ٢٥٠ قدما ، الى علو ٣٠ قدما فوق سطح المــاء ، حين استخدامــه للأرشاد . كما يمكن انزاله الى عمق ٧٥ قدما تحت سطح الماء لاستخدامه كغرفة للمراقبة ، أو كغرفة للغواصين ذات ضغط يعــادل الضغط الجوي عــلى سطح البحر .



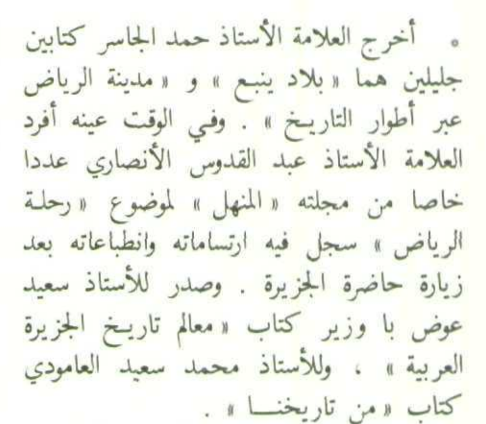








الحركة الأدبية في العالم العربي



• أخرج العلامة الأستاذ حمد الجاسر كتابين جليلين هما « بلاد ينبع » و « مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » . وفي الوقت عينه أفرد العلامة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عددا خاصا من مجلته « المنهل » لموضوع « رحلة الرياض » سجل فيه ارتساماته وانطباعاته بعد زيارة حاضرة الجزيرة . وصدر للأستاذ سعيد عوض با وزير كتاب « معالم تاريخ الجزيرة العربية » ، وللأستاذ محمد سعيد العامودي كتاب « من تاريخنا » .

• الشعر ركن حيّ من أركان الأدب ، والعناية بدواوينه ودراساته وروّاده لا تنقطع ومن الدواوين القديمة التي ظهرت لها طبعة جديدة. « ديوان ابن زيدون » وهي من تحقيق الأستاذ محمد سيد كيلاني . أما الدواوين الجديدة فقد ظهر منها طبعة كاملة من « ديوان العقاد » تشتمل على الدواوين الأربعة للأديب الكبير الراحل الأستاذ عباس محمود العقاد وطبعة ثانية مزيدة من ديوان « أغاني الحياة » للشاعر الراحل أبي القاسم الشابي تتميز عن الطبعة الأولى بتأريخ معظم قصائد الديوان ، بالاضافة الى ما فيها من قصائد لم تنشر . وفي الوقت عينه صدرت دواوين جديدة منها « لن يضيع الغد » للأستاذ حسن عبد الله القرشي و « أغنيات للحب » للأستاذ ابراهيم محمد نجا و « براعم الربيع » للأستاذ محمد علي اسماعيل و « أصداف الصمت » للأستاذ رياض فاخوري . وأصدرت الشاعرة ثريا ملحس ديوانا كبيرا من شعرها التأملي الفلسفي عنوانه « محاجر في الكهوف » . وسيصدر للشاعر الدكتور زكي المحاسني ديوان « أساطير ملهمة » .

أما الدراسات التي تدور حول الشعر والشعراء فقد صدر منها كتاب « ابن هاني المغربي متنبي المغرب » للأستاذ أبي القاسم محمد كرّو ، هو دراسة عن الشاعر وعصره وحياته وشعره مع نماذج من هذا الشعر ، و « لبيد ابن ربيعة العامري » للدكتور يحيى الجبوري ، وطبعة ثالثة من كتاب « المتنبي » للدكتور زكي المحاسني ، وكتاب « مع طه حسين » والمتنبي للأستاذ معلّي الصارم ، وقد صدر في عدد خاص من مجلة « العرفان » في صيدا وقدم له الأستاذ كامل صالح معروف .

• ظهر الجزء الثاني من الطبعة الجديدة لمعجم « تاج العروس من جواهر القاموس » للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي وقد حققه الأستاذ علي هلالي وراجعه الأستاذان عبد الله العلايلي وعبد الستار أحمد فراج . كما ظهر الجزء الأول من « قاموس احياء الألفاظ » من تقديم وتحقيق وشرح الأستاذ أسامة الطيبي ، ووضع الأستاذ محمد اسماعيل ابراهيم « قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية » .

• من الدراسات الأدبية الجديدة التي ظهرت مؤخرا « دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية » للأديب الراحل الأستاذ عباس محمود العقاد ، و « الأدب بين الانفصام والالتزام » للدكتور محمد النويهي ، و « تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري » للدكتور محمد زغلول سلام ، و « نصوص مختارة من الأدب العباسي » وهي من اختيار وتعليق الدكتور عبد الكريم الأشتر ، وطبعة جديدة من « المدائح النبوية في الأدب العربي » للمرحوم الدكتور زكي مبارك ، و « دراسات في الرواية والقصة القصيرة » للأستاذ يوسف الشاروني ، وطبعة ثانية من كتاب « الخيال الشعري عند العرب » للمرحوم أبي القاسم الشابي .

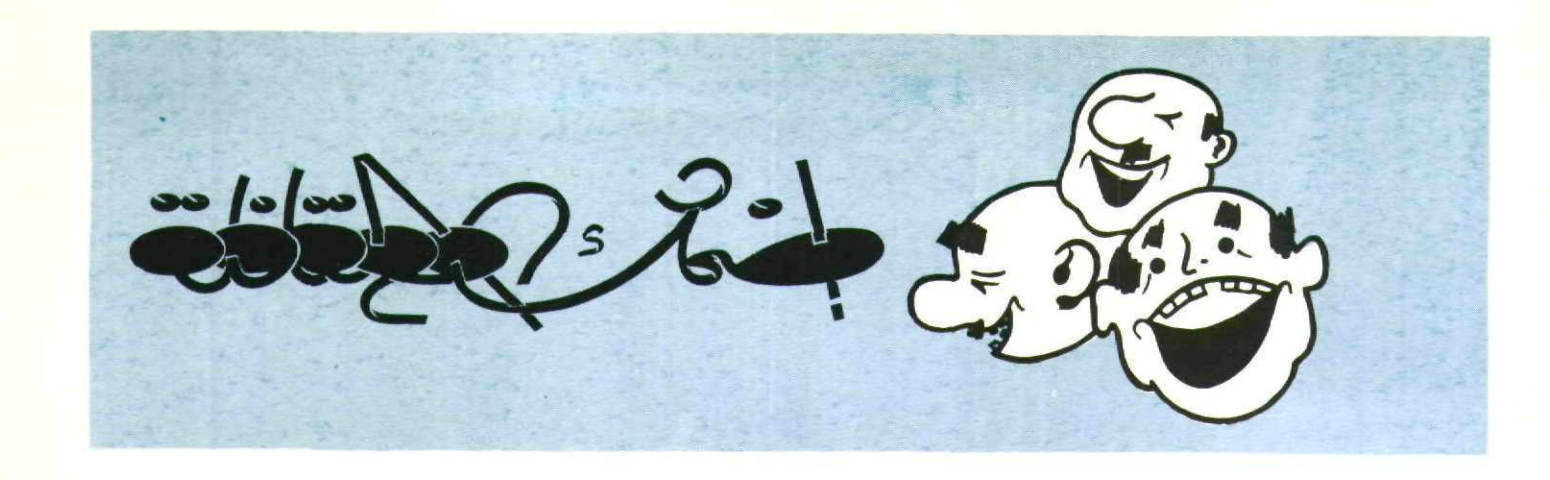
• من الكتب التي تتناول الموضوعات الاسلامية كتاب « الاسلام والمسلمون في غرب افريقيا » للعلامة الدكتور عبد الرحمن زكي ، و « المصحف المرتل » للأستاذ لبيب السعيد وهو دراسة تعالج القراءات المختلفة ، وطبعة جديدة مزيدة من كتاب « الشرق والاسلام في أدب جوته » وهو دراسة ممتعة في أثر الأدب الاسلامي في كتابات الشاعر الألماني جوته للأستاذ عبد الرحمن صدقي ، و « فقه السيرة » للأستاذ محمد الغزالي ، و « حلاوة الايمان » للأستاذ محمد علم الدين ، و « الصيام في القرآن » للأستاذ محمد الدسوقي ، و « دين وفكر » للأستاذ عبد الرزاق نوفل . وظهر للدكتور عبد الحليم محمود كتابان هما « الايمان » وطبعة ثانية من « أسرار العبادات في الاسلام » .

• في أدب التراجم ظهرت طائفة من السير مثل « النبي محمد نبي الانسانية » للأستاذ عبد الكريم الخطيب ، و « فتح الله الصقال الرائد الانساني الكبير » من تأليف الأستاذ البدوي الملثم يعقوب العودات ، وقد صدر بمقدمتين احداهما للأستاذ محمد عبد الغني حسن والأخرى للأستاذ عبد الله يوركي حلاق ، كما ظهرت دراسة عن العلامة الراحل الدكتور « يعقوب صروف » بقلم الأستاذ عيسى ميخائيل سابا ، ودراسة بعنوان « العبقرية المنسية » وفيها ترجمة للعالم اللبناني الراحل الأستاذ كامل الصباح من تأليف الأستاذ يوسف مروّة وتقديم الأستاذ سعيد عقل .

• وضع الأستاذ صبحي صواف كتابا عن « قلعة حلب » ومنزلتها الأثرية والتاريخية .

• ترجمت الى العربية طائفة من الروايات الأجنبية منها « زواج بلاتعقل » لجورج برنارد شو وترجمة الأستاذ محمود صابر عبد الله و « أعمدة المجتمع » لايستون تريفور وترجمة الأستاذ حسين القباني ومسرحية « الفنان والتمثال » للويجي برندلو وترجمة الأستاذ خليفة محمد التليسي . وظهرت للدكتور عبد الغفار مكاوي مجموعة من الأقاصيص عنوانها « الست الطاهرة » ، وللأستاذ عباس الأسواني تمثيلية هزلية عنوانها « موهوب وسلامة » . وصدرت للأستاذ نجيب سرور دراسة عن « التراجيديا الانسانية » .

• من كتب الادارة والصناعة التي صدرت مؤخرا هذه الطائفة: « أصول الادارة العامة » للدكتور عبد الكريم درويش ، والدكتورة ليلى تكلا ، و « مقدمة علم قواعد المعاملات » للدكتور برهان محمد عطا الله ، و « علم النفس الصناعي وتطبيقاته المحلية » للدكتور السيد محمد خيري .



الحق معها !!

كانت احدى السيدات تسوق سيارتها ، حينما صدمتها سيارة من الخلف ، فقالت للسائق الذي صدمها : — أنت مخطىء لقد أعطيتك اشارة بأنني أريد أن أتجه الى اليسار .

السائق : — سيدتي . صحيح أن يدك كانت خارج النافذة ، ولكن في البداية كانت الى أعلى ، ثم أنزلتها الى أسفل ، ثم صرت تلوحين بها ، ثم مددتها مستقيمة .

السيدة : — نعم ، فقد كانت الاشارتان السابقتان خطأ ، وقد مسحتهما ، ثم أعطيتك الاشارة الصحيحة .

بدون تفكير

دخل الطفل على جدته وهي تعمل في المطبخ حاملا في يده اليمنى كوب ماء وفي الأخرى قرصا من الدواء وقال : — جدتي ، جدتي .. خذي هذا القرص واشربي وراءه الماء .

وبدون تفكير تناولت الجدة قرص الدواء والماء ثم قالت في دهشة : — ما هذا ؟

الطفل : هذه حبة أسبرين .

والآن تعالي معي الى غرفة الجلوس لتري ماذا فعلت سيارة حفيدك بالتلفزيون .



إنتظر أبي

الأم : — قلت لي قبل قليل أن ما كنت تعانين منه في أذنك قد زال . فلم تبكين ؟

الطفلة : — انني أنتظر أبي ، فهو لم يعرف بعد أنني كنت أعاني ألما في أذني .



عذر مقبول

كان رجل بدين مدعوا الى حفلة عشاء ، ولما هم بمغادرة المائدة ، ألحّ عليه المضيف بتناول قطعة أخرى من الحلوى . فقال : — اسمح لي انني سوف أسوق السيارة الآن ، ولا أستطيع أن أتناول مزيدا من الحلوى . المضيف : — وما هو تأثير قطعة الحلوى على السياقة ؟ البدين : — انني أواجه الآن صعوبة كبيرة في ادخال نفسي خلف عجلة القيادة ، وكيف يكون الأمر لو تناولت قطعة أخرى ؟



السّبب

عرضت مسرحية كوميدية في احد المسارح . فكتب عنها أحد النقاد يقول : « .. وأما تلك الضحكات التي كانت تسمع في الصفوف الخلفية فهي أن أحد المتفرجين كان يروي بعض النكت هناك . »

الابن سر أبيه

المعلم : — ما هي أعز أمنية لديك ؟

التلميذ : — انني أتمنى أن أربح مليون ريال كوالدي .

المعلم : — ومتى ربح والدك مليون ريال ؟

التلميذ : — انه لم يربحها ، ولكنه يتمنى ذلك دائما .

الكلب يسوق

كانت سيدة تجلس في الحديقة ومعها كلبها ، فجاءت اليها طفلة في الثالثة من عمرها وجعلت تتحدث معها ، ثم سألتها : — ما هذه القطعة المعدنية التي على طوق الكلب ؟

السيدة : هذه رخصته يا عزيزتي .

الطفلة : أحقا ؟ هل يسوق ؟

لا عجب

نال رجل في السبعين من عمره شهادة البكالوريوس مؤخرا ، وعندما التف حوله الصحفيون قال لهم مزهوا : — كنت دائما متفوقا في مادة التاريخ بدرجة امتياز .

فقال صديق له : — لا عجب . لقد عاصر جميع الأحداث .



إحدى العربات المستحدثة التي تستخدمها أرامكو في أعمال التنقيب بالربع الخالي (راجع المقال) تصوير: [illegible]

